جامعة القريات
كلية التربية الأساسية/ الشرقاط

# البلاغة العربية

## قسم اللغة العربية/ المرحلة الثانية

## الفصل الدراسي الأول/ علم المعاني

إعداد:

## أ.م.د سعد جرجيس سعيد

١٤٣٨ هـ ٢٠١٦م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين، وبعد:

فبلا شك أن البلاغة العربية تعد من أهم علوم اللغة العربية، فليس لطالب اللغة العربية غنى عن مباحثها؛ إذ من خلالها يهتدي الطالب إلى جمال القول وحسن العبارة، ويستطيع ان يتذوق ما في الكلام من حلاوة، والبلاغة بطبيعة الحال لها ارتباط وثيق بعلوم اللغة العربية عموما، فعلم المعاني وعلم النحو صنوان، ومباحث النقد الأدبي ولا سيما الصورة والخيال والعاطفة وغير ذلك تقوم أساسا على مباحث علم البلاغة من تشبيه واستعارة وكناية، فضلا عن الموسيقى الشعرية التي نجد علم البديع يساهم بشكل كبير في إنتاجها للنصوص الأدبية.

ولما أوكلت إلي مهمة تدريس مادة البلاغة العربية للمرحلة الثانية من قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية/ الشرقاط، كان لزاما علي إعداد منهج يلائم المفردات المقرة، وعلى الرغم من وجود اكثر من مؤلف منهجي وغير منهجي إلا أن تلك المؤلفات على ما في أكثرها من جودة وإتقان إلا أنني وجدتُ بعضها مطولا لا يناسب المدة الزمنية:(فصل دراسي واحد) لطالب التربية الأساسية، ومنها ما كان يُكْثِرُ من الدخول في التقسيمات البلاغية التي ترهق الطالب، ومنها ما كان مختصرا اختصارا مخلا، فيعطي معلومات مجتزأة عن المباحث البلاغية، لذلك حين اعددت هذا المنهج اعتمدت على مصدرين اثنين هما: الخلاصة في علوم البلاغة للباحث علي بن نايف الشحود، وكتاب البلاغة والتطبيق للدكتورين الفاضلين: أحمد مطلوب، وكامل حسن البصير، فضلا عن بعض الإضافات والتعليقات والشواهد التي أضفناها هنا وهناك من بعض المصادر البلاغية القديمة والحديثة، غير ان هوية هذا المنهج تظل مماثلة للخلاصة في علوم البلاغة، ذلك المؤلف الذي اعد أساسا ليكون منهجا لطلاب البلاغة الجامعيين، إذ توخى صاحبه السهولة في عرض الامثلة، وتجنَّب التقسيمات التي تربك الطالب، فضلا عن ذلك نأى بنفسه عن سرد آراء وأقول العلماء في كل مبحث من المباحث، لذلك عملنا على اعتماده، ليس نصيا، وإنما أجرينا له تعديلات جمة، مما جاء متوافقا مع المفردات المقررة لطلاب كلية التربية الأساسية/ المرحلة الثانية.

طالبنا الفاضل، اعلم أن البلاغة هي روح اللغة العربية، فمن خلالها يتجلى جمالها، وبأساليبها تستطيع ان تتلمس نبض اللغة وودفئها الدائم، واعلم أن البلاغة درس لا يكشف كنوزه إلا لذي ذوق رفيع، وحس مرهف في تعامله مع اللغة، فالقاعدة البلاغية ليست هي الغاية التي نرصدها من دراستنا للبلاغة، وإنما هي مفتاح الدخول إلى حدائق لغتك، هذه اللغة التي يزهد فيها، ويجفو عنها كل من لا يتعامل معها وفق قوانينها الجمالية، فضلا عن ذلك لا يمكننا أن نتعامل مع الأساليب البلاغية جميعا إلا

بعد ان نكون قد قطعنا شوطا في معرفة اللغة، ولا سيما: المعرفة النحوية، فعلم المعاني برمته يظل بابا موصدا لمن لم يتقن القواعد الأساسية لعلم النحو.

فنسأل الله تعالى ان يستفيد طلابنا الأفاضل من هذا المنهج، وأن يكون هاديا لهم لفهم البلاغة العربية عموما، وعلم المعاني خصوصا، فالحياة كلمة، ولن تكون الحياة إلا تلك الكلمة البليغة التي نصل بها إلى قلوب الآخرين.

**أبو الطيب سعد جرجيس ..... الشرقاط ٢٠١٦/١١/٥**

# المدخلُ إلى علم البلاغة

## علمُ البلاغةِ:

إنَّ الأساس الذي بنيتْ عليه البلاغةُ هو أولاً دراسة القرآن الكريم في التعبير، ومقابلتِها بأساليب البلغاءِ وكذلك السُّنة النبوية ثانيا لتوضيح كلامِ أبلغِ الخلق صلى الله عليه وسلم، ثم انتقلتْ للكلام عن بلاغة الشِّعر خاصةً والنثر ِعامةً في كلام العربِ الأقحاحِ.

## أساسُ علم البلاغة:

يقومُ علم البلاغة على أساسين هما:

– **الذوقُ الفطريُّ** الذي هو المرجعُ الأول في الحكم على الفنون الأدبية، فيجدُ القارئُ أو السامع في بعض الأساليب من جرسِ الكلمات وحلاوتها، والتئام التراكيب وحسنِ رصفها – وقوةِ المعاني وسموّ الخيالِ ما لايجدُ في بعضها الآخر ، فيفضلُ الأولى على الثانية .

- **البصيرةُ النفَّاذةُ** ، والعقلُ القادر على المفاضلة والموازنة والتعليلِ ،وصحةِ المقدمات ، لتبنَى عليها أحكامٌ يطمئنُ العقل إلى جدارتِها ، ويسلِّمُ بصحَّتِها

## نشأةُ علمِ البلاغة:

هناكُ اختلافٌ كبير في هذا الصدد؛ فمنهم من يقولُ: واضعُ علم البلاغة هو الجاحظُ وخاصة في كتابه القيِّم البيانُ والتبيينُ ، وقيل: هو الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ بكتابيه دلائل الإعجازِ وأساس البلاغة

**وقيل:** هو ابن المعتزّ المتوفى ٢٩٦هـ بكتابه البديع ، وقيل: السكاكيُّ بكتابه المفتاح.

وبلا شك إن العرب كانوا امة بلاغة وفصاحة وبيان، أمة تميز بين الكلام من غيره، ويمكن ان يستدل الباحث على ان العرب عرفوا كثيرا من الأحكام النقدية قبل الإسلام بأمرين:

**الأول**: عقلي لا يمكن إنكاره، وهو انه لا يصدق أن الشعر وصل إلى ما وصل إليه في ذلك العهد، وان الخطابة بلغت ذروتها، وان اللغة أخذت صورتها من غير أن

يكون هناك عقل مدبر لكل ذلك، ومن غير أن تكون هنالك أصول عامة تعارف عليها الشعراء والمتكلمون وساروا عليها فيما نظموا او قالوا، ومهما تحدث الباحثون عن السليقة الصافية والذوق السليم، ومهما وصفوها بالفطنة والذكاء، فإن العقل لينكر أن يكون ما كان من غير ثقافة ودُربة، وقواعد تضيء لهم الطريق وتفتح امامهم سبل القول.

**والثاني**: نقلي، وهو ما أثر عنهم وما جاء عن خطبائهم ووصف خطبهم، وقد كان الخطباء يعتزون ببيانهم ويفخرون بأنفسهم، فقد صدرت عن الجاحظ مصطلحات عديدة تشير إلى تمييزهم بين الكلام منها:(العيي، البكيء، المفحم، والخطل، والمسهب) وهذه تدل على ان العرب قد عرفوا كثيرا من عيوب البلاغة، وقال:(وكلام الناس في طبقات كما ان الناس أنفسهم في طبقات، فمن الكلام الجزل السخيف، والمليح والحسن، والقبيح والسمح، والخفيف والثقيل، وكله عربي)،

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب، وكالحلل، وكالمعاطف والديباج والوشي وغيره، ووصفوا شعراءهم وأضفوا إليهم ألقابا كالمهلهل والمرقش والمثقب والأفوه والنابغة، وهذ الأوصاف صادرة عن أحكام نقدية تؤكد على وجود ذوق يميز بين شاعر وشاعر.

وكان بعض الشعراء يعنون بأشعارهم وينقحونها وينقونها قبل أن يذيعوها بين الناس، واشتهر زهير بن أبي سلمى بالحوليات، وتبعه في ذلك الحطيئة وغيره ممن اهتموا بتنقيح الشعر وتجويده، وكان الحطيئة يقول: خير الشعر الحولي المحكك، وقال الأصمعي: (زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين)، فمنهم مَنْ كان يترك القصيدة عنده عاما كاملا قبل أن يذيعها بين الناس.

وقد تضافرت أسباب وأهداف كثيرة دفعت العرب إلى الخوض في الدراسات البلاغية، ويمكن تلخيصها في:

١- **الغرض الديني**، وهو خدمة القرآن الكريم الذي كان معجزة تحدى الإنس والجن، ولكي يبرهنوا على إعجازه ويفهموا آياته وأسلوبه ليستنبطوا الاحكام منه اتجهوا إلى البلاغة العربية باحثين فنونها، وموضحين أقسامها، لتكون عونا لهم على فهم القرآن الكريم، وكان هذا الغرض من أهم الأغراض التي دفعتهم إلى البحث والتأليف في البلاغة العربية.

٢- **الغرض التعليمي**: وهو تعليم الناشئة اللغة العربية ومعرفة أساليبها بعد ان اتصل العرب بامم شتى، وأدى ذلك الاتصال إلى فساد اللغة ودخول اللحن فيها، يضاف إلى ذلك أن كثيرا من المسلمين كانوا بحاجة إلى تعلم اللغة العربية وبلاغتها ليفهموا القرآن الكريم وليعيشوا في ظل دولة لغتُها عربية، وكانت المقدرة الكتابية في كثير من الأحيان السبيل الموصل إلى تولي المناصب الرفيعة، وكان على من يسعى إلى تسنمها أن يكون كاتبا له في الأدب وفنونه يد طولى، ولكي يتعلم المسلم لغة دينة ولغة الأمة التي يعيش في كنفها كان عليه ان يتقن اللغة العربية، ولا يتم ذلك الإتقان إلا بمعرفة ألفاظها وتراكيبها ومعانيها وأساليبها، والبلاغة إحدى السبل التي توصل إلى هذه الغاية وتخدمها.

٣- **الغرض النقدي**: وهو تمييز الكلام الحسن من الرديء، والموازنة بين القصائد والخطب والرسائل، والبلاغة تعين الناقد كثيرا لأنها تقدم له الآلة التي تعينه على الفهم والحكم، ولذلك تجد القدماء يعنون عناية كبيرة بها، ويؤلفون الكتب فيها.

## المدارس البلاغية:

كانت العوامل المؤثرة في البلاغة العربية كثيرة، منها الأدبية ومنها الكلامية، وقد ادى هذا الاختلاف في المؤثرات أن تتجه البلاغة اتجاهين أطلق عليهما اسم:(**المدرسة الكلامية**) و:**المدرسة الأدبية**):

أولا: **المدرسة الكلامية**: كان للفلسفة وعلم الكلام أثر واضح في الفكر العربي والإسلامي، ولم يسلم علم من العلوم من الأثر الفلسفي والكلامي، وكان للبلاغة العربية نصيب كبير من ذلك، فتوثقت الصلة منذ عهد مبكر بينها وبين المنطق والفلسفة، وأخذت هذه الصلة تزداد قربا بعد قرن، حتى بلغت أوجها في القرن السادس للهجرة وما بعده، وقد انعكس ذلك في الدرس البلاغي.

**ولعل أهم خصائص هذه المدرسة انها:**

١- اهتمت بالتحديد الدقيق والتقسيم العقلي.

٢- جعْل التعريف جامعا مانعا.

٣- استعمال أساليب المتكلمين في بحث الموضوعات وحصرها.

٤- الإكثار من الألفاظ الفلسفية والمنطقية.

٥- الإقلال من الأمثلة الأدبية؛ لأنهم اهتموا بالتحديد المنطقي، فكانوا يذكرون لكل قاعدة شاهدا أو مثالا قصيرا.

٦- شاعت في المناطق الشرقية من الدولة الإسلامية حيث يقطن خليط من الفرس والترك والتتر، وكانت خوارزم أكبر البيئات التي ظهر فيها أقطاب هذه المدرسة كالرازي، والسكاكي.

**ومن أهم كتب هذه المدرسة:**

- التلخيص للخطيب القزويني.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.
- نهاية الإيجاز في دراية الإيجاز للرازي.

**ثانيا: المدرسة الأدبية**: كان القرآن الكريم من اهم العوامل التي طبعت بحوث البلاغة العربية بطابع أدبي يعتمد على الذوق الرفيع قبل اعتماده على التحديد والتقسيم، وكان للكتاب والشعراء أثر واضح في البلاغة، فقد صبغوا كثيرا من

موضوعاتها بصبغة أدبية، لما امتازوا به من ادب غزير وذوق سليم، وكانت نتيجة هذه العولمل أن اتجهت البلاغة منذ عهد مبكر اتجاها ادبيا وسلكت طريقا بعيدا عن المدرسة الكلامية، وكانت لها خصائص واضحة منها:

١- أنها لم تهتم كثيرا بالتحديد والتقسيم.

٢- لم تهتم باقتباس المنطقيات ومسائل الفلسفة بل نبذتها وحاربتها.

٣-استعمال المقاييس الفنية في الحكم على الأدب، لذلك نجدها مرة تستطيع التعليل، مرة لا تستطيع، وترجعه إلى الذوق والإحساس الفني.

٤-ومن خصائصها ان أسلوب كتبها سهل، لا يحتاج إلى عناء كبير في فهمه فلم تكن مضطرة إلى شروح لكتبها كما فعلت المدرسة الكلامية.

٥-إن معظم رجالها عاشوا في بيئات عربية كالعراق والشام ومصر، وكانوا إلى جانب ذلك شعراء وكتابا.

٦-أسرف رجال هذه المدرسة في ذكر الشواهد والأمثلة، وكانوا يذكرون القاعدة أو التعريف، ثم يأتون بالأمثلة الكثيرة، ولم تكن الأمثلة مقصورة على الجملة أو البيت الشعري، وإنما تعدتها إلى القطعة الشعرية والرسالة الأدبية.

**وأهم كتب هذه المدرسة:**

- البديع لابن المعتز.
- الصناعتين للعسكري.
- العمدة: لابن رشيق القيرواني.
- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي.
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.
- المثل السائر لابن الأثير.

وقد رأينا أن لكل مدرسة من هاتين المدرستين خصائص معينة، ولكن ليس من الممكن أن نضع حدا فاصلا بين هاتين المدرستين؛ لأن البلاغي الواحد كثيرا ما يمزج بين الطريقتين ويستفيد من الاتجاهين، مثل الجاحظ والجرجاني.

## الغايةُ منَ البلاغة:

تأديةُ المعنى الجميل واضحاً بعبارةٍ صحيحة فصيحة، لها في النفس أثرٌ ساحرٌ، مع ملائمة كلِّ كلامٍ للموطنِ الذي يقال فيه، والأشخاصُ الذين يُخاطَبون.

## عناصرُ البلاغةِ:

هي لفظٌ ومعنًى، وتأليفٌ للألفاظ يمنحُها قوةً وتأثيراً وحسناً، ثم دقةٌ في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه، وموضوعاته، وحال السامعين، والنزعةِ النفسية التي تتملكهم، وتسيطرُ على نفوسهم.

## أقسامُ علمِ البلاغةِ:

ينقسمُ علمُ البلاغة إلى ثلاثة أقسامٍ:

**علمُ المعاني**: وهو علمٌ يعرَفُ به أحوال اللفظ العربيِّ التي بها يطابقُ مقتضَى الحال.

**علمُ البيان**: وهو علمٌ يعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفةٍ في وضوحِ الدلالة عليه.

**علمُ البديع**: وهو علمٌ يعرَف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعايةِ تطبيقه على مقتضَى الحال ووضوحِ الدلالة.

## الفصاحةُ:

تعريفُهـا: **لغـةً** :البيـانُ والظهـورُ ،قـال الله تعـالى:((**وَأَخِـي هَـارُونُ هُـوَ أَفْصَـحُ مِنِّي**))[سورة القصص/٣٤]، أي أبينُ منِّي منطقاً وأظهرُ منِّي قولاً.

والفصاحةُ في **اصطلاحِ** أهل المعاني: عبارةٌ عن الألفاظِ البيّنةِ الظاهرةِ، المتبادرةِ إلى الفهم، والمأنوسةِ الاستعمال بين الكتَّابِ والشّعراء لمكانِ حُسنها.

فالفصاحةُ تشملُ الكلمةَ ، والكلامَ ، والمتكلِّمَ ، فيقالُ : كلمةٌ فصيحةٌ ، وكلامٌ فصيحٌ ، ومتكلمٌ فصيحٌ.

**فصاحةُ الكلمة:**

تكون الكلمةُ فصيحةً إذا كانت مألوفةَ الاستعمال بين النابهينَ من الكتَّابِ والشعراء؛ لأنها لم تتداولْها ألسنتهُم ولم تجرِ بها أقلامُهم إلا لمكانتِها من الحُسن باستكمالها عناصرَ الجودةِ، وصفاتِ الجمالِ .

**شروطُ فصاحةِ الكلمة:**

يجبُ أن تكون الكلمةُ سالمةً من عيوبٍ ثلاثةٍ:

١- تنافرُ الحروفِ
٢- الغرابة.
٣- مخالفةُ الوضعِ

**- تنافرُ الحروفِ :**

فهو ثقلُ الكلمة عند وقعِها على السمع وصعوبةُ أدائها باللسان ، نحو كالظشّ (للموضع الخشن) ونحو: سَلِجَ:(سَلِجَ اللُّقْمة بالكسر، يَسْلَجُها سَلْجَاً وسَلَجاناً، أي بَلِعها)، وكالنقنقة « لصوتِ الضفادع»[١]، ونحو: مستشزراتٌ « بمعنى مرتفعاتٍ»، من قول امرئ القيس يصف شَعر ابنة عمه:

غَدائِرُه مُسْتَشْزَرَاتٌ إلى العُلاَ ... تَضِلُّ العِقَاصُ في مُثَنىً ومُرْسَلِ

فقد وَصَفها بكَثْرة الشَّعرِ والْتِفَافِه.

---

[١] - ( نقق ) نَقَّ الظَّليمُ والدجاجةُ والحَجَلةُ والرَّخَمةُ والضَّفادع والعقرب تَنِقُّ نَقيقاً ونَقْنَقَ صوَّت لسان العرب - (ج ١٠ / ص ٣٦٠)

- **الغرابةُ:**

هي كونُ الكلمة غيرَ ظاهرةِ الدلالة على المعنى الموضوعِ له، وذلك لسببين:

- أحدهُما أنَّ الكلمة غيرُ متداولةٍ في لغة العربِ، فيحتاجُ لمعرفةِ معناها الرجوعُ إلى المعاجم والقواميس، مثالُ ذلك قولُ عيسى بن عمرو النَّحوي وقد سقطَ عن دابته فالتفَّ حوله الناسُ فقال: ((ما لَكُمْ تَكَأْكَأْتُم عليَّ تكَأْكُؤَكُم على ذِي جِنَّةٍ ؟ افْرَنْقِعُوا عنّي)) فكلمة:(تكاكأتم) وكلمة (افرنقعوا) غريبتان، أي: مالكم اجتَمَعْتم تنَحُّوا عنِّي.

- والثاني –عدمُ تداول الكلمة في لغة العربِ الشائعة ، «كمسّرج» من قول رؤبة بن العجاج:

ومقلةً وحاجباً مُزَجَّجَا وفاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجَا

فلا يعلمُ ما أرادَ بقوله « مسرَّجا» حتى اختلف أئمة اللغة في تخريجه، فقيل: من سرجه تسريجاً يهجه وحسنه، وقيل: من قولهم سيوف سريجية منسوبة إلى قين يقال له سريج، شبه بها الأنف في الدقة والاستواء، وقيل: من السراج وهو قريب من قولهم سرِج وجهه، بكسر الراء، أي حَسُنَ. والزَّجَجُ: دقة الحاجبين.

- **مخالفةُ الوضعِ:**

هو كونُ الكلمةِ مخالفةً لما ثبتَ معناهُ عند علماء اللغة مثل (الأجلل) في قول أبي النجم:

الحَمْدُ لِلّهِ العَلِيُّ الأَجْلَلِ الواحدِ الفَرْدِ القَديمِ الأوَّل

فإن القياس (الأجلِّ) بالإدغام، و لا مسوّغ لفكّه ،فهو يريدُ الأَجَلّ وأظْهَر التضعيف ضَرورةً.

**فصاحةُ الكلامِ:**

تكونُ فصاحةُ الكلامِ بسلامتهِ من عيوبٍ ثلاثةٍ هي:

- تنافرُ الكلمات.
- ضَعفُ التأليفِ.
- التعقيدُ.

**الأولُ - « تنافُر الكلمات»:**

فلا يكونُ اتصالُ بعضها ببعض مما يسببُ ثقلها على السمعِ ، وصعوبةَ أدائها باللسان، (وإن كانَ كلُّ جزءٍ منها على انفراده فصيحاً) كالشطرِ الثاني في قول الشاعر:

وَقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ وَليس قَربَ قبرِ حربٍ قبرُ

**الثاني - « ضعفُ التأليفِ»:**

هو خروجُ الكلام عن قواعدِ اللغة المطَّردة المشهورةِ ، كأن يكونَ الكلامُ جارياً على خلافِ ما اشْتُهرَ من قوانينِ النحو المعتبرةِ عند جُمهور العلماء – كوصلِ الضميرين، وتقديمِ غير الأعرافِ منهما على الأعراف- مع أنه يجبُ الفصلُ في تلك الحالةِ – كقولِ الشاعر:

جَزَى بَنُوهُ أبا الْغيْلانِ عنْ كِبَرٍ وَحُسْنِ فِعْلٍ كَما يُجْزَى سِنِّمارُ

والعيبُ أعاد الضمير في بنوه على أبي غيلانَ وهو متأخرٌ لفظاً ورتبة ،لأنه مفعولٌ به، ورتبتهُ التأخيرُ

وكقول حسانِ بن ثابتٍ رضي الله عنه :

وَلَوْ أَنَّ مَجداً أَخلَدَ الدَّهْرَ واحِداً ... مِنَ النَّاسِ، أَبقى مَجْدُهُ الدَّهرَ مُطْعِما

المعنى: يريد أنه لا بقاء لأحد في هذه الحياة مهما يكن نافعا لمجموع البشر. والعيبُ فيه أنَّ الشاعر أعاد الضميرَ في مجده على مطعِم، وهو متأخرٌ لفظاً ورتبةً، لأنه مفعولٌ به ،ورتبته التأخيرُ.

**الثالث ـ التعقيدُ**: وهو نوعانِ: التعقيدُ اللفظيُّ، والتعقيدُ المعنويُّ.

***ـالتعقيدُ اللفظيُّ:**

هو أنْ يكون الكلامُ خفيَّ الدّلالة على المعنى المراد به – بحيث تكونُ الألفاظُ غيرَ مُرتبةٍ على وفق ترتيبِ المعاني.

وينشأُ ذلك التّعقيدُ من تقديمٍ أو تأخيرٍ أو فصلٍ بأجنبيٍّ بين الكلماتِ التي يجبُ أن تتجاورَ ويتصلَ بعضُها ببعض، كقولِ المتنبي :

جفَخَتْ وهُم لا يجْفَخون بهابِهم ... شيَمٌ على الحسَب الأغرِّ دلائلُ

أصل – جفخت (افتخرتْ) بهم شيمَ دلائل على الحسب الأغرِّ هم لا يجفخون بها. فإن لفظة جفخ مرة الطعم، وإذا مرت على السمع اقشعر منها، وكان له مندوحة عن استعمالها، فإن جفخت بمعنى فخرتْ وهما في وزن واحد، فلو أتى بلفظ فخرت ويفخرون مكان جفخت ويجفخون لاستقام وزن البيت وحظي في استعماله بالأحسن.

ومثل:(ما قرأ إلا واحداً محمدٌ مع كتاباً أخيه )، كان هذا الكلامُ غيرَ فصيح، لأن فيه تعقيداً لفظيًّا، ولكن التعبيرَ الفصيحَ هو:(ما قرأ محمدٌ مع أخيهِ إلا كتاباً واحداً).

***ـالتعقيدُ المعنويُّ:**

أن يكون الكلامُ خفيَّ الدَّلالة على المعنى المرادِ – بحيث لا يفْهم معناه إلاّ بعدَ عناءٍ وتفكيرٍ طويلٍ.

مثال ذلك قول امرئ القيس :

وأَرْكَبُ في الرَّوْعِ خَيْفَانَةً ... كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ

الخيفانةُ الجرادةُ ، وكنَّى هنا عن الفرسِ الخفيفةِ، والسعفُ المنتشرُ الشَّعرُ يكسو وجهَها فقبيحٌ،

وكما في قول عبّاس بن الأحنَف:

سَأطلُبُ بُعدَ الدَّارِ عَنْكم لِتقْرُبوا ... وَتَسْكُبُ عَيْنايَ الدُّموعَ لِتَجْمُدَا

جعلَ سكبَ الدُموع كنايةً عمّا يلزمُ في فراقِ الأحبَّة من الحُزن والكمد، فأحسنَ وأصابَ في ذلك، ولكنَّه أخطأ في جعل جمودِ العينِ كنايةً عمَّا يوجبُه التَّلاقي من الفرحِ والسُرُور بقُرب أحبتّهِ، وهو خفيٌّ وبعيدٌ - إذ لم يعرفْ في كلام العربِ عند الدُّعاءِ لشخصٍ بالسرور (أنْ يقالَ له: جُمدتْ عينُك) أو لا زالتْ عينُك جامدةً، بل

المعروفُ عندهم أنَّ جمودَ العين إنّما يكنَّى به عن عدمِ البكاءِ حالةَ الحزن، كما في قول الخنساء:

أَعَينَيَّ جُودَا ولا تَجْمُدا ... ألا تَبْكِيانِ لِصَخْرِ النَّدَى

**فصاحةُ المتكلِّمِ:**

عبارةٌ عنِ المَلكةِ التي يقتدرُ بها صاحبُها على التعبيرِ عن المقصودِ بكلامٍ فصيح، في أيِّ غرضٍ كانَ.

فيكونُ قادراً - بصفةِ الفصاحةِ الثابتةِ في نفسه -على صياغةِ الكلام، مُتمكّناً منَ التّصرفِ في ضُروبه ،بصيراً بالخوض في جهاتهِ ومَنَاحِيهِ.

# البلاغةُ

**البلاغةُ في اللغة** (الوُصولُ والانتهاءُ)، يقالُ بلغَ فلانٌ مرادَه – إذا وصلَ إليه، وبلغَ الركبُ المدينةَ – إذا انتهى إليها، وَمبلغُ الشيء منتهاهُ.

وتقعُ البلاغةُ في الاصطلاحِ وصفاً للكلامِ، والمتكلِّمِ فقط، ولا توصفُ الكلمة بالبلاغةِ، لقصورها عن الوصولِ بالمُتكلِّمِ إلى غرضهِ، ولعدمِ السَّماع بذلك.

**بلاغةُ الكلامِ:**

البلاغةُ في الكلامِ: مطابقتُه لما يقتضيه حالُ الخطاب– مع فصاحةِ ألفاظـِهِ «مفردِها ومركَّبِها».

والكلامُ البليغُ: هو الذي يُصورِّهُ المتُكلِّمُ بصورةٍ تناسبُ أحوالَ المخاطبين.

وحالُ الخطابِ « ويسمَّى بالمقامِ» هو الأمرُ الحاملُ للمتكلِّم على أن يُوردَ عبارتَه على صورةٍ مخصوصةٍ دون أخرى.

والمُقتضَى - « ويسمَّى الاعتبارُ المُناسبُ» هو الصورةُ المخصوصةُ التي تُورَدُ عليها العبارةُ.

مثلاً – المدحُ – حالٌ يدعو لإيرادِ العبارة على صورةِ الإطناب ،وذكاءُ المخاطب – حالٌ يدعو لإيرادها على صورةِ الإيجاز، فكلٌّ من المدحِ والذكاءِ « حالٌ ومقامٌ» وكلٌّ من الإطناب والإيجاز «مُقتضَى»، وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز « مُطابقة للمقُتضَى» وليست البلاغة إذاً مُنحصرة في إيجاد معانٍ جليلة، ولا في اختيار ألفاظٍ واضحة جزيلةٍ، بل هي تتناولُ مع هذين الأمرين أمراً ثالثاً:(هو إيجادُ أساليبَ مُناسبةٍ للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ)، مما يُكسبها قوَّةً وجمالاً .

وملخَّصُ القول – إنَّ الأمرَ الذي يَحملُ المُتكلّم على إيراد كلامهِ في صورةٍ دون أخرى: يُسمَّى «حالاً» وإلقاءُ الكلام على هذه الصُّورةِ التي اقتضاها الحال يُسمَّى « مُقتضَى» **والبلاغةُ:** هي مُطابقةُ الكلامِ الفصيحِ لما يقتضيهِ الحالُ.

**بلاغةُ المتكلِّم:**

هي مَلَكة في النَّفس يقتَدرُ بِهَا صاحبها على تأليف كلام بليغ: مُطابق لمقتَضَى الحال، مع فصاحتهِ في أيّ معنًى قَصَده، وتلك غايةٌ لن يَصِل إليها إلاَّ من أحاطَ بأساليبَ العربِ خُبراً، وعرف سُننَ تخاطُبهِم في مُنافراتهِم، ومفاخراتهِم، ومديحهِم، وَهجائهِم وَشكرهِم، واعتذارهِم، لِيلَبسَ لكلِّ حالةٍ لبُوسُها «ولكلِّ مقامٍ مَقالٌ».

# الأسلوبُ

**مفهومُ الأسلوبِ:**

هو المعنى المَصُوغُ في ألفاظٍ مؤلَّفةٍ على صورةٍ تكون أقربَ لنيل الغرضِ المقصود من الكلامِ، وأفعلَ في نفوسِ سامعيهِ.

**أنواعُ الأسلوبِ**: ينقسمُ الأسلوبُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ :أسلوبٌ علميٌّ وأسلوبٌ أدبيٌّ وأسلوبٌ خطابيٌّ:

***-الأسلوبُ العلميُّ:**

وهو أهدَأُ الأساليبِ، وأكثرُها احتياجاً إلى المنطقِ السَّليمِ، والفكرِ المُستقيم، وأبعدُها عن الخيال الشِّعْرِي؛ لأنه يخاطبُ العقلَ، ويُناجي الفكرَ، ويَشْرَحُ الحقائق العلميَّةَ التي لا تخلو من غموضٍ وخفاءٍ.

و أظهَرُ ميزاتِ هذا الأسلوبِ «الوُضُوحُ»، فيجبُ أن يُعنَى فيه باختيارِ الألفاظِ الواضحةِ الصريحةِ في معناها، الخاليةِ من الاشتراكِ، وأنْ تُؤَلَّفَ هذه الألفاظُ في سُهولةٍ وجلاءٍ، حتى تكون ثَوباً شفَّافاً للمعنَى المقصودِ.

**أهمُّ مميزاتِ الأسلوبِ العلميّ:**

- هدفُه إظهارُ الحقائقَ وكشفِها للسامعِ أو القارئِ.
- يمتازُ بالوضوحِ والدقةِ والتحديد، والترتيبِ المنطقيّ.
- يمتازُ باستخدام الأدلةِ والبراهينَ، والبعدِ عن المبالغةِ.
- يمتازُ بالابتعادِ عن الخيالِ والعاطفة.
- تتخللُه مصطلحاتٌ علميةٌ متصلةٌ بالموضوع الذي يتناولهُ.

*-مثالُ الأسلوبِ العلميّ :

**وصفُ البركةِ في القصر :**

« وفي فناءِ القصر بركةٌ كبيرة ، يزيدُ اتساعها عن مائة متر طولاً في مثلِها عرضاً، وحولَها سورٌ متوسطُ الارتفاعِ ، يستطيعُ الإنسانُ أن يجلسَ على حافتهِ ، ويرى ماءَ البركةِ الذي يتدفقُ إليها بشدةٍ من النهرِ المجاور، وهو ماءٌ صافٍ ،لا يحجبُ قرارَ البركةِ عن العينِ » .

***-نوعا الأسلوبِ العلميّ :**

أسلوبٌ علميٌّ بحتٌ، وهو الذي يُعنَى بعرضِ الحقائقَ العلميةِ دون انصرافٍ إلى جمالِ اللفظ، أو أناقةِ التعبيرِ .

أسلوبٌ علميٌّ متأدبٌ، وهو الذي يضعُ الحقائقَ العلميةَ في عبارةٍ لا تخلو من أناقةٍ في اختيارِ ألفاظِها، وإنْ كانتْ لا تصلُ في ذلك إلى الأسلوبِ الأدبيّ .

*-مثالُ الأسلوبِ العلميّ البحت:

« **الثعابينُ زواحفُ معروفةٌ، تمتازُ باستطالةِ جسمِها وخلوّهِ من الأطرافِ ، وهيَ كثيرُ الانتشارِ في جميع أنحاءِ المعمورةِ ، ولا تخلو منها بقعةٌ في العالم إلا نيوزيلندة ، وبعضُ الأجزاء الأخرى».**

*-مثالُ الأسلوبِ العلميّ المتأدبِ :

قال الجاحظُ في كتابه الحيوان يصفُ نوعاً من الثعابينِ:«**زعموا أنها إذا انتصَفَ النهارُ واشتدَّ الحرُّ في رمالِ بلعنبرِ، وامتنَعتِ الأرضُ على الحافي والمنتعلِ، ورَمِضِ الجندبُ، غمستْ هذه الحيّةُ ذنبَها في الرَّمل، ثم انتصبَتْ كأنها رُمحٌ مركوزٌ، أو عودٌ ثابتٌ فيجيءُ الطائرُ الصغيرُ أو الجرادةُ، فإذا رأى عوداً قائماً وكرِهَ الوُقُوعَ على الرَّملِ لشدَّة حرّه، وقَعَ علَى رأسِ الحيَّة، على أنّها عُودٌ، فإذا وقَعَ على رأسها قبضَتْ عليهِ، فإنْ كان جرادةً أو جُعَلاً أو بَعْضَ ما لا يُشْبعها مثلُهُ، ابتلعتْهُ وبقيتْ على انتصابِها، وإنْ كان الواقعُ على رأسِها طائراً يُشبِعها مثلُه أكلتْهُ وانصرفَتْ..».**

***-الأسلوبُ الأدبيُّ:**

الجمالُ أبرزُ صفاتهِ، وأظهرُ مُمَيزاتهِ، ومنشَأُ جمالِه، لما فيه من خيالٍ رائعٍ، وتصويرٍ دقيقٍ، وتلَمُّسٍ لوجوه الشّبهِ البعيدةِ بينَ الأشياء، وإلباسِ المعنويّ ثوبَ المحسوسِ، وإظهارَ المحسوسِ في صورةِ المعنويّ.

***- أهمُّ مميزاتِ الأسلوبِ الأدبيّ:**

- - هدفُه إثارةُ عاطفةِ السامع أو القارئِ والتأثيُر في نفسه.
- - يمتازُ باختيارِ الألفاظِ والتأثيرِ فيها.
- ويمتازُ بامتزاجِ الفكرةِ بالعاطفةِ.
- ويمتازُ بالعنايةِ بصورِ البيانِ من تشبيهٍ واستعارةٍ وكنايةٍ.

- ويمتازُ بالحرصِ على موسيقيةِ العبارةِ ، لتصوّرَ الإحساسَ وتهزَّ المشاعرَ.

***ـنموذجٌ من الأسلوبِ الأدبيّ :**

يقول البحتريُّ واصفاً البركةَ في قصرِ الخليفة العباسيّ المتوكلِ:

إذا النَّجُومُ تَـرَاءَتْ فـي جَوَانِبِـــــــهَا ... لَـــيْلاً حَسِـــبْتَ سَـــمَاءً رُكّبَـــتْ فيهَـــا
لا يَبلُـــغُ السّـــمَكُ المَحصُـــورُ غَايَتَهَـــا ... لِبُعْـــدِ مـــا بَـــيْنَ قاصِـــيهَا وَدَانِيهَـــا
يَعُمْنَ فيهَا بِأوْسَاطٍ مُجَنَّـــــــــحَةٍ ... كـــالطّيرِ تَـــنقَضُّ فـــي جَـــوٍّ خَوَافيهَـــا
لَهُـــنّ صَـــحْنٌ رَحِيـــبٌ فـــي أسَـــافِلِهَا ... إذا انحَطَطْـــنَ، وَبَهْـــوٌ فـــي أعَاليهَـــا
صُـــورٌ إلـــى صُـــورَةِ الـــدُّلْفِينِ، يُؤنِسُـــها ... مِـــــــنْهُ انْـــزِوَاءٌ بِعَيْنَيْـــهِ يُوَازِيهَـــا
تَغنَـــى بَسَـــاتِينُهَا القُصْـــوَى بِرُؤيَتِهَـــا ... عَـنِ السّحـــــــــــــَائِبِ، مُـنْحَلاً عَزَاليهَـا
كأنّهَـا، حِـينَ لَجّـتْ فـي تَدَفّقِهَـــــــا ... يَدُ الخـــــــــــــَليفَةِ لَمّا سَالَ وَادِيهَا
إذا مَسَـــاعي أمِيـــرِ المُـــؤمِنِينَ بَـــــدَتْ ... أنّ اسْـــمَهُ حِـــيْنَ يُـــدْعَى مـــن أسَـــامِيهَا
مَحْفُوفَةٌ بِرِيـاضٍ، لا تَزَالُ تَـــــــــرَى ... رِيـــشَ الطّـــوَاوِيسِ تَحكِيـــهِ وَتحكِيهَـــا
وَدَكّتَينِ كَمِثْلِ الشّعرَيَينِ غَـــــــــدَتْ ... إحـــداهُمَا بـــإزَا الأخـــرَى تُسَامِيـــــــهَا
وَزَادَهَا رُتبةً مِنْ بَعْدِ رتـــــــــبتها ... للوَاصِـــفِينَ، فَـــلا وَصـــــــــْفٌ يُـــدانِيهَا

مثالٌ آخرُ على الأسلوبِ الأدبيّ، قالَ أميرُ الشعراء أحمدُ شوقي- رحمه الله - في نهجِ البردةِ:

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ ... أحَلَّ سَفكَ دَمي في الأشهُرِ الحُرُمِ
يا لائِمي في هَواهُ وَالهَوى قَدَرٌ ... لَو شَفَّكَ الوَجدُ لَم تَعذِل وَلَم تَلُمِ
يا نَفسُ دُنياكِ تُخفي كُلَّ مُبكِيَةٍ ... وَإِن بَدا لَكِ مِنها حُسنُ مُبتَسَمِ
صَلاحُ أَمرِكَ لِلأَخلاقِ مَرجِعُهُ ... فَقَوِّمِ النَفسَ بِالأَخلاقِ تَستَقِمِ
وَالنَفسُ مِن خَيرِها في خَيرِ عافِيَةٍ ... وَالنَفسُ مِن شَرِّها في مَرتَعٍ وَخِمِ
تَطغى إِذا مُكِّنَت مِن لَذَّةٍ وَهَوًى ... طَغيَ الجِيادِ إِذا عَضَّت عَلى الشُكُمِ
وَإِن تَقَدَّمَ ذو تَقوى بِصالِحَةٍ ... في اللهِ يَجعَلُني في خَيرِ مُعتَصِمِ
أَلقى رَجائي إِذا عَزَّ المُجيرُ عَلى ... مُفَرِّجِ الكَربِ في الدارَينِ وَالغَمَمِ
إِذا خَفَضتُ جَناحَ الذُلِّ أَسأَلُهُ ... عِزَّ الشَفاعَةِ لَم أَسأَل سِوى أُمَمِ
إِن جَلَّ ذَنبي عَنِ الغُفرانِ لي أَمَلٌ ... قَدَّمتُ بَينَ يَدَيهِ عَبرَةَ النَدَمِ

## - الأسلوبُ الخطابيُّ:

هنا تَبْرُزُ قوةُ المعاني والألفاظِ، وقوةُ الحجَّةِ والبرهانِ، وقوةُ العقلِ الخصيبِ، وهنا يتحدثُ الخطيبُ إلى إرادةِ سامعيهِ، لإثارةِ عزائمِهم واستنهاضِ هممِهم، ولجمالِ هذا الأُسلوبِ ووضوحهِ شأنٌ كبيرٌ في تأْثيرهِ ووصولهِ إلى قرارةِ النفوسِ، ومما يزيدُ في تأْثير هذا الأُسلوبِ منزلةُ الخطيبِ في نفوسِ سامعيهِ، وقوةُ عارضتِه، وسطوعُ حجَّتهِ، ونبَراتُ صوتهِ، وحسنُ إلقائهِ، ومُحْكَمُ إشارتهِ.

### - أهمُّ مميزاتِ الأسلوبِ الخطابيّ:

١-من أظهرِ مميزاتِ هذا الأُسلوبِ التكرارُ، واستعمالُ المترادفاتِ، وضربُ الأمثالِ.

٢- اختيارُ الكلماتِ الجزلةِ ، ذاتِ الرنينِ.

٣- تعاقبُ ضروبِ التعبيرِ ، من إخبارٍ إلى استفهامٍ إلى تعجبٍ إلى استنكارٍ.

٤- مواطنُ الوقفِ فيه قويةٌ شافيةٌ للنفسِ، واضحةً قَوِيّةً.

مثال على الأسلوبِ الخطابيّ: خطبةُ أبي بكرٍ رضي الله عنه لمَّا بويع بالخلافةِ بعدَ أنْ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ ثُمّ قَالَ:«أَمّا بَعْدُ أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي ؛ وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِي ؛ الصّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ وَالضّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيّ عِنْدِي حَتّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقّهُ إنْ شَاءَ اللهُ وَالْقَوِيّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتّى آخُذَ الْحَقّ مِنْهُ إنْ شَاءَ اللهُ، لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إلّا ضَرَبَهُمْ اللهُ بِالذّلّ ،وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطّ إلّا عَمّهُمْ اللهُ بِالْبَلَاءِ ،أَطِيعُونِي مَا أَطَعْت اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ . قُومُوا إلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمْ اللهُ».

# علم المعاني

**ـمقدمة:**

إنَّ الكلامَ البليغَ: هو الذي يُصورّهُ المتكلِّمُ بصورةٍ تناسبُ أحوال المخاطبين، وإذاً لا بُدَّ لطالبِ البلاغة أن يدرس هذه الأحوال، ويَعرفَ ما يجبُ أن يُصَوَّرَ به كلامهُ في كل حالةٍ، فيجعلَ لكلِّ مقامٍ مقَالاً.

وقد اتفقَ رجالُ البيانِ على تسميةِ العلم الذي: تُعرَفُ به أحوالُ اللّفظِ العربيَّ التي بها يُطابقُ اقتضاءَ الحال: باسمِ «علمِ المعاني».

تعريفُ علمِ المعاني، وموضوعُه وواضعُهُ:

(١) **علمُ المعاني**: أصولٌ وقوَاعِد يُعرَف بها أحوالُ الكلامِ العربيّ التي يكونُ بها مُطابقاً لِمقتضَى الحال، بحيثُ يكونُ وفقَ الغَرَضِ الذي سِيقَ لهُ.

فذكاءُ المُخاطَب: حالٌ تَقتضي إيجازَ القول، فإذا أوَجزتَ في خطابهِ كان كلامُك مطابقاً لمقتضَى الحالِ، وغباوتُه حالٌ تقتضي الإطنابَ والإطالةَ ، فإذا جاءَ كلامُك في مخاطبتهِ مطنباً: فهو مطابقٌ لمُقتضَى الحال، ويكونُ كلامُك في الحالين بليغاً، وَلو أنكَ عكستَ لانتفتْ منْ كلامِك صفةُ البلاغةِ.

(٢) **وَموضوعُه** – اللَّفظُ العربيُّ، من حيثُ إفادتُه المعاني الثَّواني التي هي الأغراضُ المقصودةُ للمتكلّم، من جعلِ الكلام مشتملاً على تلك اللَّطائفَ والخصوصيّاتِ، التي بها يُطابقُ مُقتضَى الحال.

(٣) **وفائدتُهُ**:

(ا)- معرفةُ إعجازِ القرآن الكريمِ، من جهةِ ما خصَّهُ اللهُ به من جودةِ السبَّكِ، وحُسن الوصفِ، وبَراعةِ التَّراكيبِ ، ولُطفِ الإيجاز، وما اشتملَ عليه من سُهولةِ التركَّيبِ، وجزالةِ كلماتهِ، وعُذوبة ألفاظهِ وسلامتِها، إلى غير ذلك من محاسنهِ التي أقعدتِ العربَ عن مناهضتِه، وحارتْ عقولهُم أمامَ فصاحتهِ وبلاغتهِ.

وكذلكَ معرفة أسرارِ كلامِ النبيِّ ﷺ، فهو أبلغُ البلغاءِ، وأفضلُ من نطقَ بالضادِ، وذلك ليصارَ للعملِ بها، ولاقتفاء أثره في ذلكَ.

(ب) -الوقوفُ على أسرارِ البلاغةِ والفصاحةِ- في مَنثورِ كلامِ العرب ومنظومِه- كي تحتذيَ حذوهُ، وتَنسُجَ على منوالهِ، وتَفرِّقَ بين جَيِّدِ الكلام ورديئِهِ.

(٤) وواضعه – الشيخُ (عبدُ القاهرِ الجُرجانيّ) المُتوفَّى سنة ٤٧١ هـ.

(٥) واستمدادُه – من الكتابِ الشَّريفِ، والحديث النَّبويّ وكلامِ العربِ.

## الخبرُ

- **تعريفُه:** كلامٌ يحتملُ الصدقَ والكذبَ لذاتِه، وإن شئتَ فقل :«الخبرُ هو ما يتحقّقُ مدلولهُ في الخارجِ بدون النطقِ به» نحو: العلمُ نافعٌ . فقد أثبتنا صفةَ النفعِ للعلم، وتلكَ الصفةُ ثابتةٌ له، سواءٌ تلفظتَ بالجملةِ السابقة أمْ لم تتلفظْ.

لأنَّ نفعَ العلمِ أمرٌ حاصلٌ في الحقيقةِ والواقعِ، وإنما أنتَ تحكي ما اتفقَ عليه الناسُ قاطبةً، وقضَتْ به الشرائعُ، وهديتْ إليه العقولُ، بدونِ نظرٍ إلى إثباتٍ جديدٍ.

والمرادُ: بصدقِ الخبر مُطابقتُه للواقعِ ونفسِ الأمر ،والمرادُ بكذبهِ عدمُ مطابقتهِ له، فجملةُ: العلمُ نافعٌ – إن كانتْ نسبتُه الكلاميَّةُ(وهي ثبوتُ النفعِ المفهومةِ من تلك الجملةِ) مطابقةً للنسبةِ الخارجيّةِ – أي موافقةً لما في الخارجِ والواقعِ «فصدْقٌ» وإلا «فكذِبٌ» ، نحو «الجهلُ نافعٌ» فنسبتهُ الكلاميةُ ليستْ مطابقةً وموافقةً للنسبةِ الخارجيةِ

*-المقاصد والأغراض التي من أجلها يُلقى الخبر:

الأصلُ في الخبر أن يلقَى لأحدِ غرضينِ:

(أ)- إمَّا إفادةُ المخاطبِ الحكمَ الذي تضمنتْهُ الجملةُ، إذا كان جاهلاً له، ويسمَّى هذا النوعُ «فائدةُ الخبرِ» نحو قولِ النَّبِيّ -ﷺ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ ».

(ب)- وإمَّا إفادةُ المخاطبِ أنَّ المتكلمَ عالمٌ أيضاً بأنهُ يعلمُ الخبرَ، كما تقولُ لتلميذٍ أخفَى عليكَ نجاحَه في الامتحانِ – وعلمتَه من طريقٍ آخرَ: أنتَ نجحتَ في الامتحانِ، ويسمَّى هذا النوعُ «لازمَ الفائدةِ» ، لأنه يلزمُ في كلِّ خبرٍ أن يكونَ المخبَرُ به عنده علمٌ أو ظَن بهِ.

وقد يخرجُ الخبرُ عن الغرضينِ السابقينِ إلى أغراضٍ أخرى تُستفادُ بالقرائنَ، ومنْ سياقِ الكلامِ.

أهمها:

(١) - الاسترحامُ والاستعطافُ، نحو: إني فقيرٌ إلى عفوِ ربِّي.

(٢)- تحريكُ الهمةِ إلى ما يلزمُ تحصيلُه، نحو قول الشاعر:

سَلي - إنْ جهلتِ- النَّاسَ عنَّا وعنكمُ ... وليسَ سواءٌ عالمٌ وجهُولُ

(٣) -إظهارُ الضعفِ والخشوعِ، نحو قولهِ تعالى على لسان النبي زكريا عليه السلامُ :((**رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي**))[مريم/٤].

(٤) -إظهارُ التحُّسرِ على شيءٍ محبوبٍ نحو قوله تعالى على لسان أمِّ مريمَ عليها السلامُ:((**رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى**))[آل عمران/٣٦]).

(٥) -إظهارُ الفرحِ بمقبلٍ، والشماتةِ بمدبرٍ، نحو قوله تعالى: ((**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**)) [الإسراء/٨١].

(٦) -التوبيخُ كقولكِ: للعاثرِ: الشمسُ طالعةٌ.

(٧)- التَّذكيرُ بما بين المراتبِ من التَّفاوتِ – نحو قوله تعالى:((**لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ**))[الحشر/٢٠، ٢١].

(٨)- التحذيرُ – نحو قولهِ صلى الله عليه وسلَّم:«أَبْغَضُ الْحَلاَلِ إِلَى اللَّهِ الطَّلاَقُ ».

(٩) الفخرُ نحو قولِ النبي ﷺ:«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

(١٠) المدحُ كقول النابغةِ في المديحِ:

فإِنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ ... إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهنَّ كَوْكَبُ

وقد يجيءُ لأغراضٍ أخرى – والمرجعُ في معرفة ذلك إلى الذوقِ والعقلِ السليمِ.

**أضربُ الخبرِ:**

حيثُ كان الغرضُ من الكلام الإفصاحَ والإظهارَ، يجبُ أن يكونَ المتكلمُ مع المخاطَبِ كالطبيبِ مع المريضِ، يشخِّصُ حالتَهُ، ويعطيهِ ما يناسبُها.

فحقُّ الكلامِ:، أن يكونَ بقدرِ الحاجةِ، لا زائداً عنها، لِئلا يكونَ عبثاً، ولا ناقصاً عنها، لئلا يُخِلَّ بالغرضِ، وهو: الإفصاحُ والبيانُ.

لهذا – تختلفُ صورُ الخبرِ في أساليب اللغةِ باختلافِ أحوالِ المخاطبِ الذي يعتريهِ ثلاثةُ أحوالٍ:

أولا – أنْ يكونَ المخاطبُ خاليَ الذهنِ من الخبرِ، غيرَ مترددٍ فيه.ولا منكرٍ له – وفي هذه الحالِ لا يؤكدُ له الكلامُ، لعدم الحاجةِ إلى التوكيد نحو قوله تعالى:((**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**))[الكهف/٤٦].

ويسمَّى هذا الضربُ من الخبرِ (**ابتدائياً**) ، ويستعملُ هذا الضربُ حين يكون المخاطَبُ خاليَ الذهنِ من مدلولِ الخبرِ، فيتمكنُ فيه لمصادفتهِ إياهُ خالياً.

ثانياً – أنْ يكونَ المخاطبُ متردداً في الخبرِ، طالباً الوصولَ لمعرفتهِ، والوقوفَ على حقيقته، فيستحسنُ تأكيدُ الكلامِ المُلقَى إليه تقويةً للحُكم، ليتمكَّنَ من نفسهِ، ويطرحَ الخلافَ وراء ظهرهِ، نحو: إنَّ الأميرَ منتصرٌ.

ويسمَّى هذا الضربُ من الخبرِ (**طلبياً**) ويؤتَى بالخبرِ من هذا الضربِ حين يكونُ المخاطبُ شاكًّا في مدلولِ الخبرِ، طالباً التثبُّتَ من صدقهِ.

ثالثاً – أنْ يكونَ المخاطَبُ منكراً للخبرِ الذي يرادُ إلقاؤهُ إليه، معتقداً خلافَهُ، فيجبُ تأكيدُ الكلامِ له بمؤكدٍ أو مؤكدينِ أو أكثرَ، على حسبِ حالهِ من الإنكارِ، قوةً وضعفاً ، نحو: إنَّ أخاك قادمٌ – أو إنهُ لقادمٌ – أو واللهِ إنه لقادمٌ، أو لعمري إنَّ الحقَ يعلو ولا يُعلَى عليهِ.وكقوله تعالى:((**إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى**))[البقرة/١٢٠]،وكقوله تعالى عن النبي يعقوب عليه السلام:((**وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ**))[يوسف/٦٨]

ويسمَّى هذا الضربُ من الخبر (**إنكارياً**)، ويؤتَى بالخبرِ من هذا الضربِ حين يكونُ المخاطَبُ مُنكراً، واعلمْ أنهُ كما يكونُ التأكيد في الإثباتِ، يكون في النفي أيضاً، نحو: ما المقتصدُ بمفتقرٍ، ونحو: واللهِ ما المُستشيرُ بنادمٍ.

ومن الأمثلة القرآنية التي توضح مؤكدات الخبر قوله تعالى:((**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ {يس/١٤} قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ {يس/١٥} قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**))[١٤-١٦].

*- لتوكيدِ الخبر أدوات كثيرة، أشهرُها:(**إنَّ، وأنَّ، ولام الابتداءِ، وأحرفَ التنبيه، والقسمِ، ونونا التوكيد، والحروفَ الزائدة (كتفعل واستفعل) والتكرارَ، وقدْ، وأمَّا الشرطيةُ، وإنما واسميةُ الجملةِ، وضميرَ الفصل، وتقديمَ الفاعل المعنويّ).**

***-خروجُ الخبر عن مقتضَى الظاهرِ :**

قدْ تقتضي الأحوالُ العدولَ عن مقتضَى الظاهرِ، ويورَدُ الكلامُ على خلافهِ لاعتباراتٍ يلحظُها المتكلِّمُ ومنها :

(١)- تنزيلُ خالي الذهنِ منزلةَ السائلِ المترددِ، إذا تقدمَ في الكلام ما يشيرُ إلى حكمِ الخبر، كقوله تعالى على لسان النبي يوسف عليه السلامُ :((**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي**))[يوسف/٥٣]، فمدخولُ إنَّ مؤكدٌ لمضمونِ ما تقدَّمه، لإشعارهِ بالتردد، فيما تضمنَهُ مدخولُها– وكقوله تعالى مخاطبا النبي نوح عليه السلامُ:((**وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**))[هود/٣٧]، لما أمرَ المولى «نوحاً عليه السلامُ» أوّلاً بصنعِ الفلك، ونهاهُ ثانياً عن مخاطبتهِ بالشفاعةِ فيهم، صارَ مع كونهِ غيرَ سائلٍ في مقام السائلِ المترددِ، هل حكَمَ اللهُ عليهم بالإغراقِ فأجيبَ بقوله تعالى:«**إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**».

(٢) - تنزيلُ غيرِ المنُكِر منزلةَ المنكِر: إذا ظهرَ عليه شيءٌ من أماراتِ الإنكارِ، كقول حَجَل بن نضلَة القيسيّ «من أولادِ عَمِّ شقيقٍ»:

جاءَ شقيقٌ عارضاً رُمْحَهُ ... إنّ بَني عمِّكَ فيهم رِماحْ

(فشقيقٌ) رَجلٌ لا يُنكرُ رماحَ بني عمّه، ولكنَّ مجيئهُ على صورةِ المعجَبِ بشجاعتهِ، واضعاً رُمحَه على فخذيهِ بالعرضِ- وهو راكبٌ- أو حَاملاً له عرضاً على كتفهِ في جهةِ العدُوّ بدون اكتراثهِ به، بمنزلةِ إنكارهِ أنَّ لبني عمّهِ رماحاً، ولنْ يجدَ منهم مُقاوماً له ،كأنهم كلُّهم في نظرهِ عُزَّلٌ، ليسَ مع أحد منهم رمحٌ.

فأكَد له الكلامَ استهزاءً به، وخُوطبَ خطابَ التفاتٍ بعد غيبةٍ تهكُّماً به، ورمياً لهُ بالنزَقِ وخرقِ الرَّأي.

(٣)- تنزيلُ المنكِرِ منزلةُ الخالي، إذا كانَ لديه دلائلُ وشواهدُ لو تأمَّلها لارتدعَ وزال إنكارُه، كقوله تعالى:((**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**))[البقرة/١٦٣])، وكقولكَ لمن ينكرُ منفعةَ الطبِّ (الطبُّ نافعٌ).

(٤)- تنزيلُ المترددِ منزلةَ الخالي، كقولكَ للمترددِ في قدومِ مسافرٍ معَ شهرته: قدِمَ الأميرُ.

(٥)- تنزيلُ المترددِ منزلةَ المنكرِ، كقولكَ للسائلِ المستبعِدِ لحصولِ الفرجِ: إنَّ الفرجَ لقريبٌ. ونحو قوله الله تعالى:((**أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**)) [سورة البقرة/٢١٤].

**في تقسيمِ الخبر إلى جملةٍ فعليةٍ وجملةٍ اسميةٍ:**

(أ)- الجملةُ الفعليةُ: هي ما تركبتْ من فعلٍ وفاعلٍ، أو من فعلٍ ونائبَ فاعلٍ:

وهي موضوعةٌ لإفادةِ التّجددِ والحدوثِ في زمنٍ معينٍّ مع الاختصارِ، نحو: يعيشُ البخيلُ عيشةَ الفقراءِ، ويحاسبُ في الآخرةِ حسابَ الأغنياءِ. ونحو: أشرقتِ الشمسُ، وقدْ ولّى الظلامُ هارباً.

فلا يستفادُ من ذلكَ إلاّ ثبوتُ الإشراقِ للشمسِ، وذهابُ الظّلامِ في الزّمانِ الماضي.

(ب) -الجملةُ الاسميةُ: هي ما تركبتْ من مبتدأٍ وخبرٍ، وهيَ تفيدُ بأصلِ وضعها ثبوتَ شيءٍ لشيءٍ ليسَ إلّا – بدونِ نظرٍ إلى تجدّدٍ ولا استمرارٍ – نحو: الأرضُ متحركةٌ – فلا يستفادُ منها سوى ثبوتِ الحركةِ للأرضِ.

## الإنشاء:

- الإنشاءُ **لغةً**: الإيجادُ.

وفي **الاصطلاح**: ما لا يحتملُ صدقاً ولا كذباً، كالأمرِ والنهيِ والاستفهامِ والتمنِّي والنداءِ وغيرها، فإنكَ إذا قلتَ: (اللّهُمَّ ارحمْني) لا يصحُّ أن يقالَ لك: صادقٌ أو كاذبٌ، نعمْ يصحُّ ذلك بالنسبةِ إلى الخبرِ الضمنيّ المستفادِ من الكلامِ، وهو أنكَ طالبٌ للمغفرةِ.

**تعريف آخر** للإنشاء: هو ما لا يحصلُ مضمونهُ ولا يتحققُ إلا إذا تلفظتَ بهِ.

فطلبُ الفعلِ في: افعَلْ، وطلبُ الكفِّ في لاَ تَفْعَلْ، وطلبُ المحبوبِ في: الَّتمَنِّي، وطلبُ الفهم في: الاستفهامِ، وطلبُ الإقبالِ في النِّداء، كلُّ ذلك ما حصلَ إلا بنفسِ الصّيغِ المتلَفظِ بها.

**أقسامُ الإنشاءِ**

الإنشاءُ ينقسمُ إلى **(طلبيّ) و(غيرِ طلبيٍّ).**

***- الإنشاءُ غيرُ الطلبيّ:**

ما لا يستدعي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلبِ، وهو على أقسامٍ:

**١- المدحُ والذمُّ:**

ويكونان بـ: (نعْمَ) و:(حبَّذا) و:(ساءَ) و:( بئسَ) و:( لا حبَّذا)، نحو قوله تعالى عن النبي أيوب عليه السلامُ :((**وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّـهُ أَوَّابٌ**))[سورة ص/ ٣٠]، ونحو: (نعمَ الرجلُ زيدٌ) و ونحو قوله تعالى:((**وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ**))[سورة آل عمران/١٥١]، ، ونحو :(بئستِ المرأةُ أمُّ جميلٍ). ونحو قوله ﷺ- « إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ وَسَتَصِيرُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً ، نِعْمَتِ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ ».

**٢ - ألفاظُ العقودِ:**

سواءٌ كانتْ بلفظِ الماضي، نحو: (بعتُ) و:(وهبتُ) .

**٣ ـ القَسَمُ:**

سواءٌ كان بالواو أو بغيرها، نحو: (واللهِ) و(لعمرُك). ونحو قوله تعالى :((**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**))[سورة النساء/٦٥] ، وكقوله تعالى:((**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**))[سورة الحجر/٧٢].

**٤ ـ التعجّبُ:**

ويأتي قياساً بصيغةِ (**ما أفعلَه**) و(أفعلْ بهِ) كقوله تعالى:((**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا**))[سورة مريم ٣٨]، ونحو: (ما أحسنَ الرجلَ) و( أكرمْ بالصِّدِّيقِ)

وكقول الصِّمَّة بنُ عَبْدِ الله (٢):

بنفسي تلْكَ الأرض ما أَطْيَب الرُّبَا! ... ومَا أَحْسَنَ اَلْمُصْطَافَ والمتَرَبَّعَا

وسماعاً بغيرهِما، نحو قوله تعالى:((**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ**))[البقرة/٢٨].

**٥ ـ الرجاءُ:**

ويأتي بـ (عسَى) و(حرَى) و(اخلولقَ) نحو قولهِ تعالى:((**فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ**))[المائدة/٥٢]

---

[٢] ـ الربا:الأماكن العالية، و المصطاف منزل القوم في الصيف. والمتربع منزلهم في الربيع. يقول: أفدى بنفسي تلك الأرض لطيب رباها و حسنها صيفا وربيعا.

## - الإنشاءُ الطلبيُّ:

هو الذي يستدعِي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلبَ -حسبَ اعتقادِ المتكلِّمِ - وهو المبحوثُ عنه في علمِ المعاني، لما فيه منَ اللطائفَ البلاغيّةِ، وأنواعُه خمسةٌ الأمرُ، والنهيُ، والاستفهامُ، والتمنيّ، والنداءُ .

## أولا: الأمرِ

**تعريفُه:** هو طلبُ حصولِ الفعل من المخاطَبِ على سبيلِ الاستعلاءِ، وهو إمَّا:

١ - **بفعلِ الأمرِ** نحو قوله تعالى:((**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ**))[الإسراء/٧٨].

٢ - أو **بالمضارعِ المجزومِ بلام الأمرِ** نحو: قوله تعالى ((**وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ**))[البقرة/٢٨٢]، ومثله الجملةُ نحو قولنا لمنْ ترك ركناً أو شرطاً من شروط صحةِ الصلاةِ: (يعيدُ الصلاةَ).

٣ - أو **باسمِ فعلِ الأمر:** نحو قوله تعالى:((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**))[المائدة/١٠٥].

٤ - أو **بالمصدرِ النائبِ عن فعلِ الأمرِ**: نحو قوله تعالى:((**فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ**))[سورة محمد/ ٤]، ونحو قولنا:(ذهاباً إلى بيتِ اللهِ).

وقد تخرجُ صيغةُ الأمرِ عن معناها الأصليّ المتقدمِ - فيرادُ منها أحدُ المعاني الآتيةِ بالقرينةِ، لكنَّ الظاهر أنها مستعملةٌ في معناها الحقيقيّ، وإنما تختلفُ الدواعي:

١ - الدُّعاءُ، نحو قوله تعالى:((**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ**))[النمل/١٩] .

٢- الالتماسُ، نحو: (اذهبْ إلى الدار) تقوله لمنْ يساويكَ.

٣ - الإرشادُ، نحو قوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ**))[البقرة/٢٨٢] ، ونحو قوله ﷺ- « إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ قَالَ « الْمَسَاجِدُ ». قُلْتُ وَمَا الرَّتْعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ».

٤ - التهديدُ، نحو قوله تعالى((**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**))[فصلت/٤٠].

٥ - التعجيزُ، نحو قوله تعالى:((**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**))[البقرة/٢٣] .

٦ ـ الإباحةُ، نحو قوله تعالى:((**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**))[البقرة/١٨٧].

٧ ـ التسويةُ، نحو قوله تعالى:((**فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا**))[الطور/١٦]

٨ ـ الإكرامُ، نحو قوله تعالى:((**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آَمِنِينَ**))[الحجر/٤٦]، وقوله تعالى:((**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ**))[سورة ق/٣٤].

٩ ـ الامتنانُ، نحو قوله تعالى:((**فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا**)[النحل/١١٤].

١٠ ـ الإهانةُ والتحقيرُ ، نحو قوله تعالى:((**قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا**))[الإسراء/٥٠]، أو نحو قول جرير يهجو الشاعرَ النميريَّ:

فَغضَ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلا كَعْباً بَلَغْتَ وَلا كِلابَا

١١ ـ الدوامُ، نحو قوله تعالى:((**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**))[الفاتحة/٦].

١٢ ـ التمنِّي، كقول امرئ القيس:

ألا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّويلُ ألا انْجَلِي  بِصُبْحٍ وَمَا الإصباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

١٣ ـ الاعتبارُ، نحو قوله تعالى:((**انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ**))،[الأنعام/٩٩]، ونحو قول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،:«إِذَا مَرَرْتُمْ عَلَى أَرْضٍ قَدْ أُهْلِكَ أَهْلُهَا فَاعْدُوا السَّيْرَ».

## ثانيا: النَّهي:

**تعريفُه**: هو طلبُ المتكلِّمِ من المخاطبِ الكفَّ عن الفعلِ، على سبيلِ الاستعلاءِ.

أدواتُه وهي إمَّا:

١ - بصيغةِ المضارعِ المدخولِ عليها بلا الناهيةِ، كقوله تعالى:((**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**)[البقرة/١٨٨].

٢ -أو **بالجملةِ الدالةِ على ذلك**، كقولكَ: (حرامٌ أن تفعلَ كذا)أو بلفظ نهَى .نحو قول عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي اللهُ عنه -: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -ﷺ- أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ « إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي ». ونحو قول أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ صَلاَتَيْنِ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ.

وقد يردُ بلفظ اللعنِ نحو قوله ﷺ:« لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » يُحَذِّرُ ممَا صَنَعُوا.

وقد يُستفادُ من النهيِ معانٍ أخرُ مجازاً بالقرينة، على ما يلي:

١ - الدعاءُ، كقوله تعالى: ((**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**))[البقرة/٢٨٦].

٢ - الالتماسُ، كقولك لأخيكَ:(لا تفعلْ خلافَ رضايَ).

٣ - الإرشادُ ،كقوله تعالى:((**لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**))[المائدة/١٠١].

٤ - الدوامُ، كقوله تعالى: ((**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**))[إبراهيم/٤٢].

٥ - بيانُ العاقبةِ، كقوله تعالى:((**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**))[سورة آل عمران/١٦٩] .

٦ ـ التيئـيسُ، كقولـه تعـالى عـن المنـافقين:((**لَا تَعْتَـذِرُوا قَـدْ كَفَـرْتُمْ بَعْـدَ إِيمَانِكُمْ**))[التوبة/٦٦].

٧ ـ التمنّي، كقول الشاعرِ:

طلعنا ندلّي الضحى ذاتَ يومٍ ونهتفُ: يا شمسُ لا تغربي

٨ ـ التهديدُ، كقولك لولدك مهدداً:(لا تذهبْ إلى مجالسِ البطالينَ).

٩ ـ الكراهةُ، نحو (لا تشْتمَّ الريحانَ في يومِ الصومِ).

١٠ ـ التوبيخُ، كقول أبي الأسود الدؤلي:

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

١١ ـ الإيـــاسُ، كقولـــه تعـــالى:((**إِذْ يَقُـــولُ لِصَـــاحِبِهِ لاَ تَحْـــزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**))[سورة التوبة/٤٠].

١٢ ـ التحقيرُ، كقول الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر:

دَعِ المَكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها واقْعُدْ فإنَّك أنتَ الطَّاعِمُ الكاسي

١٣ـ الاعتبارُ – نحو قوله ﷺ ـ لَمَّا مَرَّ بِالْحِجْرِ :«لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » . ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ ، وَهْوَ عَلَى الرَّحْلِ».

## ثالثا: الاستفهامِ:

**تعريفُه**: هو طلبُ الفهم، فيما يكونُ المستفهَمُ عنه مجهولاً لدى المتكلّم، وقد يكونُ لغيرِ ذلك كما سيأتي، ويقعُ الاستفهام بهذهِ الأدواتِ:

١ ـ الهمزةُ ،كقوله تعالى:((**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ**))[مريم/٤٦].

٢ ـ هلْ، كقوله تعالى:((**فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**))[المائدة/٩١].

٣ ـ ما، كقوله تعالى:((**أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**))[النمل/٨٤].

٤ ـ مَنْ، كقوله تعالى:((**مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا**))[الأنبياء/٥٩].

٥ ـ أيّانَ، كقوله تعالى:((**يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ**))[الذاريات/١٢].

٦ ـ أينَ، كقوله تعالى:((**أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**)) [الأنعام/٢٢].

٧ ـ كيفَ، كقوله تعالى:((**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**))[البقرة/٢٨].

٨ ـ أنَّى، كقوله تعالى :((**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ**))[سورة البقرة/٢٥٩] .

٩ ـ كمْ، كقوله تعالى:((**كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ**))[المؤمنون/١١٢].

١٠ ـ أيُّ، كقوله تعالى:((**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**))[سورة مريم٧٣].

**معاني أدوات الاستفهامِ:**

١- هل والهمزة، وهما حرفان، قال تعالى:((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ))[الشرح/١]، وقال:((**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**))[الغاشية١].

٢- (مَنْ): موضوعةٌ للاستفهامِ عن العقلاء، كقوله تعالى:((**مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا**))[الأنبياء/٥٩]، وقد ينعكسُ، فتستعملُ (ما) للعاقلِ، و(مَن) لغيرهِ.

٣- (ما ) تكونُ للاستفهام عن غير العقلاءِ وهي أقسام :

الأول: إيضاحُ الاسمِ، نحو ما الْعَسْجَدُ؟ فيقال في الجواب: إنه ذهبٌ.

الثاني: بيانُ حقيقةِ الشيء، مثلاً يقال: (ما الأسدُ)؟ فيقالُ في الجواب: (حيوانٌ مفترسٌ). و نحو: ما الشمسُ؟ فيجابُ بأنها كوكبٌ نهاريٌّ.

الثالث: بيانُ صفةِ الشيءِ، مثلاً يقالُ: (ما الحيوانُ)؟ فيقال في الجواب: (حساسٌ متحركٌ بالإرادةِ). أونحو: ما خليلٌ؟ ـ وجوابهُ طويلٌ أو قصيرٌ: مثلاً.

٣ - (متَى): موضوعةٌ للاستفهامِ عن الزمانِ، مستقبلاً كان أم ماضياً، نحو قوله تعالى:((**مَتَى نَصْرُ اللهِ**))[سورة البقرة/٢١٤] ، وقوله تعالى:((**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**))[يونس/٤٨]، ونحو:(متى تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ؟)

٤ - (أيّانَ): موضوعةٌ للاستفهامِ عن زمانِ المستقبلِ فقط، قال تعالى:((**يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**))[القيامة/٦] . وقال تعالى:((**أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**))[سورة النحل/٢١].

٥ -(كيفَ): موضوعةٌ للاستفهامِ عن الحالِ، قال تعالى: ((فَكَيْفَ **إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**))[النساء/٤١]. وقال تعالى:((**فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**))[آل عمران/٢٥] .

٦ -(أينَ): موضوعةٌ للاستفهام عن المكانِ، قال تعالى:((**ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**))[الأنعام/٢٢]، وقال تعالى:((**يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**)) [سورة القيامة/١٠].

٧- (أنّى): موضوعةٌ للاستفهامِ، وتأتي بمعنَى:

أ - كيفَ، كقوله تعالى:((**أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**))[البقرة/٢٥٩].

ب - وبمعنى من أينَ، كقوله تعالى:((**يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا**))[آل عمران/٣٧].

ج- وبمعنى متَى، تقول: (زرْهُ أنَّى شئتَ؟).

٨- (كم): موضوعةٌ للاستفهام عن عددٍ مبهمٍ، كقوله تعالى:((**قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ**))[المؤمنون/١١٢].

٩- (أيٌّ) موضوعةٌ للاستفهام عن تمييزِ أحد المتشاركينِ في أمرٍ يعمُّهما: شخصاً، أو زماناً أو مكاناً، أو حالاً، أو عدداً، عاقلاً أو غيره، قال تعالى:((**أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**))[مريم/٧٣].

## خروجُ أدواتِ الاستفهامِ عن معانيها الحقيقيةِ

قد تخرجُ ألفاظُ الاستفهامِ عن معناها الأصليّ: وهو طلبُ الفهمِ من الجهلِ، فيستفهَمُ بها عن الشيءِ مع العلمِ به لأغراضٍ أخرى، وأهمُّها أمورٌ:

١ ـ الأمرُ، كقوله تعالى:((**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**))[المائدة/٩١] أي انتهوا.

٢ ـ النهـيُ، كقولـه تعـالى:((**أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**))[التوبة/١٣]، أي لا تخشوهم.

٣ ـ التسـويةُ، كقولـه تعـالى:((**وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**))[يس/١٠].

٤ ـ النفيُ، كقوله تعالى:((**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**))[الرحمن/٦٠].

٥ ـ الإنكارُ، كقوله تعالى:((**أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ**))[الأنعام/٤٠].

٦ ـ التشويقُ، كقوله تعالى:((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**))[الصف/١٠-١١].

٧ ـ الاستئناسُ، كقوله تعالى:((**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**))[طه/١٧].

٨ ـ التقريرُ، كقوله تعالى:((**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**))[الشرح/١].

٩ ـ التهويلُ، كقوله تعالى: ((**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ**))[الحاقة/٣].

١٠ ـ الاسـتبعادُ، كقولـه تعـالى:((**أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ**))[الدخان/١٣].

١١ – التعظيمُ، كقوله تعالى:((**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** )[البقرة/٢٥٥].

١٢ ـ التحقيرُ، كقوله تعالى: ((**أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آَلِهَتَكُمْ**))[الأنبياء/٣٦].

١٣ ـ التعجّبُ، كقوله تعالى: ((**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ**))[الفرقان/٧].

١٤ ـ التهكّمُ، كقوله تعالى:((**قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ**))[هود/٨٧].

١٥ ـ الوعيدُ، كقوله تعالى:((**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ**))[الفجر/٦].

١٦ ـ الاسـتبطاءُ، كقولـه تعـالى:((**مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**))[البقرة/٢١٤].

١٧ ـ التنبيـهُ علـى الخطـأ، كقولـه تعـالى:((**أَتَسْـتَبْدِلُونَ الَّـذِي هُـوَ أَدْنَـى بِالَّـذِي هُـوَ خَيْرٌ**))[البقرة/٦١]

١٨ ـ التنبيـهُ علـى ضـلال الطريـق، كقولـه تعـالى: ((**وَمَـا هُوَ بِقَـوْلِ شَـيْطَانٍ رَجِـيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**)) [التكوير/٢٥، ٢٦]،

١٩ـ التنبيــهُ علــى الباطــلِ، كقولــه تعــالى:((**أفأنْــتَ تســمع الصُّــمَّ أوْ تَهْــدِي العُمْي**))[الزخرف/١٤٠].

٢٠ ـ التحسّرُ، كقوله تعالى: ((**وَيَا قَوْمِ مَـا لِـي أَدْعُوكُمْ إِلَـى النَّجَـاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَـى النَّـارِ**))[غافر/٤١]

٢٠ ـ التكثيرُ، كقول أبي العَلاَء المعرّي:

صاحِ هذي قُبورُنا تملأُ الرُّحبَ فأين القُبورُ من عهَدِ عادِ ؟

## رابعا: النداءِ:

- **تعريفُه**: هو طلبُ توجّهِ المخاطَبِ إلى المتكلّمِ بحرفٍ يفيد معنَى: (أنادي).

وحروفُ النداءِ:(**الْهَمْزَةُ، و"أي"، و"يَا"، و"آ"، و"آي" و"أَيا"، و"هيَا"، و"وا"**).

١ -الهمزةُ: كقوله: (أسيدَ القومِ إنّي لست متّكلاً).

٢- يا: قال تعالى:((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ**))[الأحزاب/١]. ولم يستخدم القرآن الكريم نداء إلا بهذه الاداة.

٣ - أيُّ: قال الشاعر:

أَيُّها السائِلُ عنْهُم وعَنِّي .... لَسْتُ من قَيْسٍ ولا قَيْسُ مِنِّي

٤-أيْ: كقوله: (أيْ ربِّ قوِّ المسلمينَ...). ونحو : أيْ زيدُ أقبلْ

٥- أيا: كقوله: (أيا مَنْ لستُ أنساهُ...). ونحو قولنا : أيَا زَيْدُ أقْبِلْ

٦ -هيا: كقول الشاعر:

فأصاخَ يرجُو أن يكون حَياً ... ويقول من طَمَع: هَيَا رَبَّا

٧ - وا: كقولِ المعرّي:

فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقصٌ؟ ... ووا أسفاً كم يظهرُ النقصَ فاضلُ؟

ثم إنهم اختلفوا في هذه الحروف، والمرجحُ: أنَّ (الهمزة) و(أيُّ) لنداءِ القريب، والباقي لنداءِ البعيد.

وقد يُنزلُ البعيدُ منزلةَ القريب – فينادَى بالهمزةِ وأيّ، إشارةً إلى أنه لشدةِ استحضارهِ في ذهن المتكلّمِ صارَ كالحاضرِ معه، لا يغيبُ عن القلبِ، وكأنهُ ماثلٌ أمامَ العين – قال الشاعرُ:

أسُكَّانَ نَعْمَانِ الأَرَاكِ تَيَقَّنُوا  بأَنَّكمْ في ربعِ قلبيَ سكَّانُ

وقد يُنزَّلُ القريبُ منزلةَ البعيدِ – فينادَى بغيرِ «الهمزةِ، وأي» لأمور منها:

١- إشارةً إلى عُلُوّ مرتبتهِ، فيجعلُ بعدُ المنزلةِ كأنه بُعدِ في المكانِ كقوله: « أيا مولايَ» وأنتَ معه للدلالةِ على أنَّ المنادَى عظيمُ القدر، رفيعُ الشأن.

٢- أو إشارةً إلى انحطاطِ منزلتهِ ودرجتهِ – كقولك :« أيا هذا» لمنْ هو معكَ.
٣- أو إشارةً إلى أنّ السامعَ لغفلتهِ وشُرود ذهنهِ كأنّهُ غيرُ حاضرٍ كقولك للساهي:«أيا فلانُ»، وكقولِ البارودي:

يا أيُّها السَّادرُ المزْوَرُّ منْ صَلفٍ  مَهْلاً، فإنك بالأيام مُنْخَدعُ

**خروج النداء إلى معان مجازية:**

وقد تخرجُ ألفاظُ النداَء عن معناها الأصليّ إلى معانٍ أخرى، تُفهَمُ من السِّياق بمعونةِ القرائنِ، ومن أهمِّ ذلكَ:

(١)- الإغراءُ – نحو قولكَ لمن أقبل يتظلَّمُ: يا مظلومُ.

(٢)- الاستغاثةُ – نحو: ياللهِ للمُؤْمنينَ.

(٣)- الندبةُ – نحو قول المعرّي:

فواعجباً كم يدَّعي الفضلَ ناقصٌ  وَوَا أسفاً كم يظهرُ النقصَ فاضلُ

(٤) -التّعجبُ – كقول الشاعر:

يا لكِ من قُبَّرةٍ بمعمرٍ ... خَلا لكِ الجوُّ فبيضي واصْفُري

(٥) -الزجرُ – كقول الشاعر:

يا قلبُ ويْحكَ ما سمعتَ لنَاصِحٍ ...  لَمَّا ارْتَميْتَ ولا اتقَيْتَ ملامًا

(٦) -التحسُّر والتَّوجُّع – كقوله تعالى:((**وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**)[النبأ/٤٠] وقوله تعالى:((**يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ**))[سورة الزمر/٥٦].

وكقول الشاعرِ:

أيا قبرَ مَعن كيف واريت جودَهُ  وقد كانَ منه البرُّ وَالبحر مُترعاً

(٧) -التَّذكرُ كقول ذي الرّمة:

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما  هلِ الأَزْمُنُ اللاَّئي مَضَيْنَ رَواجِعُ ؟!

(٨) -التحيرُّ والتضجُّر – نحو قول الشاعر:

أيا مَنازلَ سلمَى أينَ سلماكِ؟  منْ أجلِ هذا بكيناها بكيناكِ

ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا: ونحوها.

(٩) -الاختصاصُ- هو ذكرُ اسمٍ ظاهرٍ بعد ضميرٍ لأجلِ بيانهِ، نحو قوله تعالى:((**رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**))[هود/٧٣] »، ونحو قوله ﷺ لا:« إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُعَجِّلَ الإِفْطَارَ»**.**

وهو يأتي :

«أ»- إمَّا للتَّفاخرِ – نحو: أنا أكرمُ الضيفَ أيها الرجلُ.

«ب»- وإما للتَّواضُعِ – نحو: أنا الفقيرُ المسكينُ أيّها الرجلُ ، ونحو: اللهم اغفر لنا أيَّتُها العصابَةَ.

## خامسا: التمني:

**تعريفه**: هو توقع أمر محبوب في المستقبل، والفرق بينه وبين الترجي أنه يدخل في المستحيل، والترجي لا يكون إلا في الممكنات، ولكنَّ البلاغيين يميزون بين نوعين في التمني:

الأول: توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله، لكونه مستحيلا، كقوله تعالى: ((**يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا**))[النساء/١٧٣]، وقول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيبُ

الثاني: توقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله، لكونه ممكنا غير مطموع في نيله، كقوله تعالى:(( **يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ**))[القصص/٧٩].

والأداة الموضوعة للتمني هي:(ليت)، وقد تستعمل ثلاثة أحرف للدلالة عليه:

١- هل: كقوله تعالى:((**فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا**))[الأعراف/٥٣].
٢- لو: سواء أكانت مع:(ودَّ)، كقوله تعالى:((**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُون**))[سورة ن/٩]، او كانت بغير:(ودَّ) كقوله تعالى:((**لَوْ أَنَّ لِيْ بِكُمْ قُوَّةً**))[هود/٨٠].
٣- لعل: كقوله تعالى:((**لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ** {غافر/٣٦} **أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى**))[غافر/٣٦-٣٧].

# المسند والمسند إليه

**مقدمة:**

الجملة كلمات تأتلف لتدل على معنى، أو هي كما يقول النحاة:(اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها))، ولا تكون الجملة تامة إلا إذا استوفت ركنين هما: المسند والمسند إليه، وإذا ما حذف منها أحد هذين الركنين فإن النحاة يلجأون إلى التقدير ليستقيم الكلام.

واستعمل القدماء هذين المصطلحين، فقال سيبويه:هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، ومن ذلك الاسم المبتدى والمبني عليه، وهو قولك:(عبدُ الله أخوك، و: هذا أخوك)، ومثل ذلك قولك:(يذهبُ زيدٌ)، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء، ومما يكون في منزلة الابتداء كقولك:(كان عبد الله منطلقا)، و:(ليت زيدا منطلقٌ). وبناء على هذا نجد أن في المثالين الأولين، يكون: عبد الله هو المسند إليه، وأخوك هو المسند، وزيد في المثال الثاني هو المسند إليه، ويذهب هو المسند.

ولم يأخذ النحاة بهذين المصطلحين فاستعملوا ما يقابلها من مبتدأ وخبر وفعل وفاعل وغيرها، ولكن علماء البلاغة أخذوهما وبنوا عليهما دراستهم في علم المعاني، فانحصرت في المسند والمسند إليه، وما يتبعهما من ذكر وحذف، وتقديم وتأخير، وقصر.

## - أولا : التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير باب تتبارى فيه الأساليب، وتظهر فيه المواهب والقدرات، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن لتصرف في الكلام، ووضعه الوضع الذي يقتضيه المعنى.

ومرتبةُ المسندِ إليه التقديمُ، وذلك لأنَّ مدلولَه هو الذي يخطرُ أولاً في الذهنِ، لأنهُ المحكومُ عليهِ، والمحكومُ عليه سابقٌ للحكمِ طبعاً. فاستحقَّ التقديمَ وضعاً، ولتقديمهِ دواعٍ شتَّى منها:

١ -تعجيلُ المسَرَّة، نحو: العفوُ عنكَ صدرَ بهِ الأمرُ.

٢- تعجيلُ المساءَةِ، نحو: القصَاصُ حكَمَ بهِ القاضي.

٣ -التشْويقُ إلى المتأخرِ إذا كانَ المتقدِّمُ مشعراً بغرابةٍ كقول أبي العلاء المعرّي:

والَّذِي حَارَتِ البريةُ فِيه ... حَيَوانٌ مُسْتَحدَثٌ من جَمَادِ

٤- التلذذُ بالمسندِ إليه، نحو: ليلى وصلتْ، وسلمَى هجرَتْ.

٥ - التبركُ بالتقديمِ،: نحو: اسمُ اللهِ اهتديتُ بهِ. ونحو محمّدٌ النبيُّ ﷺ رسولٌ حقٌّ.

٦ - النصُّ على عمومِ السلبِ (النفي) ، أو النصُّ على سلبِ العمومِ.

***- تأخيرُ المسندِ إليه:**

يؤخرُ المسندُ إليه إنِ اقتضَى المقامُ تقديمَ المسندِ، ولا نلتمسُ دواعيَ التقديمِ والتأخيرِ إلا إذا كانَ الاستعمالُ يبيحُ كليهِما.

## ثانيا: القصر:

***-تعريفُهُ :**

**لغـةً** الحـبسُ – قـال الله تعـالى:((**حُـورٌ مَقْصُـورَاتٌ فِـي الْخِيَـامِ**))[الـرحمن/٧٢]، **واصطلاحاً**: هو تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ بطريقٍ مخصوصٍ.

والشيءُ الأولُ هو **المقصورُ**، والشيءُ الثاني هو **المقصورُ عليه**.

والطريقُ المخصوصُ لذلك التخصيصِ يكونُ بـالطرقِ والأدواتِ الآتيـة، نحـو: مـا شـوقي إلا شـاعرٌ، فمعنـاهُ تخصـيصُ (شـوقي بالشِّـعرِ) وقصـرُهُ عليـه، ونفـيُ صِـفةِ(الكتابةِ) عنـه – (ردًّا علـى مـن ظـنَّ أنَّـهُ شـاعرٌ وكاتـبٌ) والـذي دلَّ علـى هـذا التخصيصِ هو النفيُ بكلمةِ ( ما) المتقدمةِ، والاستثناءُ بكلمةِ (إلا) التي قبلَ الخبرِ.

فما قبلَ «إلا» وهو « شوقي» يُسمَى مقصوراً عليهِ، وما بعدها وهو (شاعرٌ) يسمَّى مقصوراً – (وما – وإلاّ) طريقُ القصرِ وأدواتُه.

ولو قلتَ (شوقي شاعرٌ) بدونِ (نفيٍ واستثناءٍ) ما فُهِمَ هذا التخصيصُ، ولهذا يكونُ لكلِّ قصرٍ طرفانِ « مقصورٌ، ومقصورٌ عليه»،ويُعرَّفُ (المقصورُ) بأنّـه هو الـذي يُؤلفُ معَ (المقصورِ عليه) الجملةَ الأصليةَ في الكلامِ.

ومنْ هذا تعلمُ أنَّ القصرَ: هو تخصيصُ الحكمِ بالمذكورِ في الكلامِ ونفيُـهُ عن سواهُ بطريقٍ من الطرقِ الآتيةِ:

**طرقِ القصرِ :**

*-للقصرِ طُرُقٌ كثيرةٌ، وأشهرُها في الاستعمال أربعةٌ وهي:

أولاً- يكـونُ القصـرُ (**بـالنفي والاستثناءِ**) كقولـه تعـالى:((**وَمَـا مُحَمَّـدٌ إِلاَّ رَسُـولٌ**))، [سـورة آل عمـران/١٤٤]، ونحـو :مـا شـوقي إلا شـاعرٌ أو: مـا شـاعرٌ إلاَّ شـوقي. فالمقصور عليهِ « في النفي والاستثناء» هو المذكور بعد أداةِ الاستثناء – نحـو قولـه تعالى:((**وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ**))[هود/٨٨].

ثانيـاً- يكـونُ القصـرُ (**بإنَّمـا**) – نحـو قولـه تعـالى:((**إِنَّمَـا يَخْشَـى اللَّهَ مِـنْ عِبَـادِهِ الْعُلَمَاءُ**))[فاطر/٢٨].

وكقول الشاعر:

إنما يشتري المحامدَ حُرٌّ  طابَ نفساً لهُنَّ بالأثمانِ

ثالثاً- يكونُ القصرُ (**بالعطف بلا – وبلْ – ولكنْ**) – نحو: الأرضُ متحركةٌ لا ثابتةٌ، وكقول الشاعر:

عمرُ الفتى ذِكْرُه لا طولُ مُدّته ... وموتُه حزنُه لا يومُه الداني

وكقول الشاعر:

ما نالَ في دُنياهُ وإنْ بُغيةً  لكنْ أخو حزمٍ يَجدُّ ويَعمَلُ

رابعاً- يكونُ القصرُ (**بتقديمِ ما حقّهُ التأخيرُ**) نحو قوله تعالى:((**إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعِينُ**))[الفاتحة/٥] – أي: نخصُّك بالعبادةِ والاستعانةِ.

- فالمقصورُ عليه في النفي والاستثناءِ هو المذكورُ بعد أداةِ الاستثناءِ نحو: وما توفيقي إلا بالله.

- والمقصورُ عليه مع إنما هو المذكور بعدها، ويكونُ مؤخَّراً في الجملةِ وجوباً، نحو قول الشاعر:

إنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ  لمْ تدعْ طفلاً وَ كهلا

- والمقصورُ عليه مع لا العاطفةِ هو المذكورُ قبلهاوالمُقابلُ لما بعدها، نحو: الفخرُ بالعلمِ لا بالمالِ.

- والمقصورُ عليه مع بَلْ ولكنْ، العاطفتين هو المذكور بعدهما نحو: ما الفخرُ بالمالِ بلْ بالعلمِ، ونحو: ما الفخرُ بالنَّسَبِ لكنْ بالتقوَى.

- والمقصورُ عليه في تقديمِ ما حقَّهَ التأخيرُ هو المذكورُ المتقدِّمُ ،نحو: على اللهِ توكلَّنا، وكقول المتنبي:

وَمَنَ البَلِيّة عَذلُ مَنْ لا يَرْعوِي ... عن جَهلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لا يَفْهمُ

**هناك أمورٌ ترتبط بالقصر أهمها:**

١ - القصرُ يحدّدُ المعاني تحديداً كاملاً، ولذا كثيراً ما يستفادُ منه في التعريفاتِ العلميةِ وغيرها.

٢ - القصرُ من ضروبِ الإيجازِ، وهو من أهمِّ أركانِ البلاغةِ، فجملةُ القصر تقومُ مقامَ جملتين: مثبتةٌ ومنفيةٌ.

٣ - يفهمُ من (إنما) حكمانِ: إثباتٌ للشيءِ والنفيُ عن غيرهِ دفعةٌ واحدةٌ، بينما يُفهم من العطفِ الإثباتُ أوّلاً والنفيُ ثانياً، أو بالعكسِ، ففي المثال السابقِ: الخشيةُ للعلماءِ

دون غيرهم، والفخرُ للتقوى لا للنَّسب، مع وضوحِ الدفعةِ في الأولِ، والترتّبِ في الثاني.

٤ ـ في النفي والاستثناءِ يكونُ النفي بغيرِ (ما) أيضاً، قال تعالى:((**وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**))[يوسف٣١].

ويكون الاستثناء بغير (إلا) أيضاً، كقوله:لم يبقَ سواكَ نلوذُ بهِ مما نخشاهُ منَ المحنِ

٥ ـ يشترطُ في كلٍّ منْ (بل) و(لكنْ) أنْ تسبَقَ بنفيٍ أو نهيٍ، وأنْ يكونَ المعطوفُ بهما مفرداً، وأنْ لا تقترنَ (لكنْ) بالواو، وفي (لا) أنْ تسبقَ بإثباتٍ، وأن يكونَ معطوفُها مفرداً وغير داخلٍ في عمومِ ما قبلها.

٦ ـ يدلُّ التقديمُ على القصرِ بالذوق، بينما الثلاثة الباقية تدلُّ على القصرِ بالوضع، أعني: (الأدوات).

٧ ـسبقَ أنَّ الأصلَ هو أن يتأخّرَ المعمولُ عن عاملهِ إلاّ لضرورةٍ، أهمُّها إفادةُ القصرِ، فإنَّ منْ تتبعَ كلامَ البلغاء في تقديمِ ما حقَّهُ التأخيرُ، وجدهُم يريدونَ به القصرَ والتخصيصَ عادةً.

**تقسيمِ القصرِ باعتبار الحقيقةِ والواقع إلى قسمين:**

(أ)- **قصرٌ حقيقيٌّ**: هو أن يختصَّ المقصورُ بالمقصورِ عليه بحسبِ الحقيقةِ والواقع، بألا يتعدَّاهُ إلى غيره أصلاً ، نحو: لا إلهَ إلاَّ اللهُ.

(ب)- **قصرٌ إضافيٌّ** : هو أنْ يختصَّ المقصورُ بالمقصورِ عليهِ بحسبِ الإضافةِ والنسبة إلى شيءٍ آخرَ معينٍ، لا لجميعِ ما عداهُ، نحو: ما خليلٌ إلا مسافرٌ، فإنكَ تقصدُ قصرَ السفر عليه بالنسبة لشخصٍ غيرهِ، كمحمودٍ مثلاً وليسَ قصدُك أنهُ لا يوجدُ مُسافرٌ سواهُ، إذِ الواقعُ يشهدُ ببطلانهِ.

**تقسيم القصر باعتبار طَرَفيه:**

*ـينقسمُ القصرُ باعتبار طرفيه (المقصُورُ والمقصورُ عليه) سواءٌ أكانَ القصر حقيقياً أم إضافياً إلى نوعينِ:

(أ)- **قصرُ صفةٍ على موصوفٍ**: هو أن تحبسَ الصفةُ على موصوفِها وتختصَّ به، فلا يتَّصفُ بها غيرُه، وقد يتَّصفُ هذا الموصوفُ بغيرها من الصفات،مثاله منِ الحقيقيِّ :(لا رازقَ إلا اللهُ) ، ومثاله منَ الإضافيِّ، نحو: لا شجاعَ إلا خالدٌ .

(ب)- **قصرُ موصوفٍ على صفةٍ**: هو أن يحبسَ الموصوفُ على الصفةِ ويختصَّ بها، دون غيرها، وقدْ يشاركُه غيرهُ فيها، مثاله منَ الحقيقيِّ، نحو: ما اللهُ إلا خالقُ كلِّ شيءٍ ، ومثاله من الإضافيِّ، قوله تعالى:((**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**))[آل عمران/١٤٤].

واعلمْ أنَّ المرادَ بالصفةِ هنا الصِّفةُ المعنويةُ، الّتي تدلُّ على معنًى قائمٍ بشيءٍ، سواءٌ أكانَ اللفظُ الدالُّ عليه جامداً أو مشتقاً، فعلاً أو غيرَ فعلٍ، فالمرادُ بالصِّفةِ :ما يحتاجُ إلى غيرهِ ليقومَ به ،كالفعلِ و نحوهِ ، وليس المرادُ بها الصفةَ النحويةَ، المسماةَ بالنَّعتِ.

## ثالثا: - في الإيجازِ والإطنابِ والمساواةِ:

كلُّ ما يجُولُ في الصَّدرِ منَ المعاني، ويَخطُر ببالكَ معنًى منها ،لا يعدُو التعبيرُ عنهُ طريقاً من طرقٍ ثلاثٍ:

**أولاً** – إذا جاء التعبيرُ على قدرِ المعنَى، بحيثُ يكونُ اللفظُ مساوياً لأصلِ ذلك المعنَى – فهذا هو «المساواةُ»

وهي الأصلُ الذي يكونُ أكثرَ الكلامِ على صورتهِ، والدستورُ الذي يقاسُ عليه.

**ثانياً** – إذا زادَ التعبيرُ على قدرِ المعنَى لفائدةٍ، فذاكَ هو « الإطنابُ»، فإنْ لم تكنِ الزيادةُ لفائدةٍ فهيَ حشوٌ: أو تطويلٌ.

**ثالثا**- إذا نقصَ التعبيرُ على قدرِ المعنَى الكثيرِ، فذلكَ هو «الإيجازُ» .

فكلُّ ما يخطرُ ببال المتكلمِ من المعاني فلهُ في التعبيرِ عنه بإحدى هذه الطرقِ الثلاث، فتارةً (يوجزُ) وتارةً (يُسهبُ)، وتارةً يأتي بالعبارةِ (بينَ بينَ) ولا يُعدُّ الكلامُ في صورةٍ من هذه الصورِ بليغاً إلا إذا كانَ مطابقاً لمُقتضَى حالِ المخاطَبِ، ويدعو إليه مواطنُ الخطابِ، فإذا كان المقامُ للأطنابِ مثلا، وعدلتَ عنه إلى: الإيجازِ، أو المساواةِ لم يكنْ كلامُك بليغاً- وفي هذا الباب ثلاثةُ مباحثَ.

## أولا: الإيجازُ:

***تعريفُه:** هو وضعُ المعاني الكثيرةِ في ألفاظٍ أقلَّ منها، وافيةٍ بالغرضِ المقصودِ، مع الإبانةِ والإفصاحِ، كقوله تعالى:((**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**))[الأعراف/١٩٩]، فهذه الآيةُ القصيرةُ جمعتْ مكارمَ الأخلاقِ بأسرها ، وكقوله تعالى:((**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**))[الأعراف/٥٤]، وكقوله عليه الصلاة والسلام :« إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

فإذا لم تفِ العبارةُ بالغرضِ سميَ إخلالاً وحذفاً رديئاً ،كقول اليشكريّ:

والعيشُ خيرٌ في ظِلا ... لِ النوكِ ممنْ عاَش كدَّا

مرادهُ: أنَّ العيشَ الناعمَ الرَّغدَ في حال الحمقِ والجهلِ، خيرٌ من العيشِ الشاقِّ في حالِ العقلِ، لكنَّ كلامَه لا يعدُّ صحيحاً مقبولاً.

ومثالُ التطويلِ، قول ابن مالكٍ في ألفيته:

كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرُ  مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِيناً يُخْبَرُ

أي يجبُ تقديمِ الخبرِ إذا عادَ عليه ضميرٌ من المبتدأِ،

وينقسمُ الإيجازُ إلى قسمينِ: **إيجازُ قصرٍ، وإيجازُ حذفٍ**:

(فإيجازُ القصرِ) «و يسمَّى إيجازَ البلاغةِ» : يكونُ بتضمينِ المعاني الكثيرةِ في ألفاظَ قليلةٍ من غيرِ حذفٍ، كقوله تعالى:((**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**))[البقرة/١٧٩] ، فإنَّ معناهُ كثيرٌ، ولفظهُ يسيرُ، إذِ المرادُ بأنَّ الإنسانَ إذا علم أنه متى قتلَ قُتلَ امتنعَ عن القتلِ، وفي ذلك حياتُه وحياةُ غيره، لأنَّ القتلَ أنفَى للقتلِ وبذلك تطولُ الأعمارُ، وتكثرُ الذريةُ، ويقبِلُ كلُّ واحدٍ على ما يعودُ عليهِ بالنفعِ، ويتمُّ النظامُ، ويكثرُ العمرانُ ، فالقصاصُ هو سببُ ابتعادِ الناسِ عن القتلِ، فهو الحافظُ للحياةِ.

و كقوله تعالى:((**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**))[سورة الفرقان/٧٢]، فإنَّ مقتضَى الكرامةِ في كلِّ مقامٍ شيءٌ، ففي مقامِ الإعراض: الإعراضُ، وفي مقامِ النهي: النهيُ، وفي مقام النصحِ: النصحُ، وهكذا.. وهكذا..

وهذا القسْمُ مطمحُ نظرِ البلغاءِ، وبه تتفاوتُ أقدارُهم، حتى أنَّ بعضَهم سُئلَ عن (البلاغةِ) فقال:«هي إيجازُ القصرِ» .

(وإيجازُ الحذفِ) يكونُ بحذف شيءٍ من العبارةِ لا يخلُّ بالفهْم، عند وجودِ ما يدلُّ على المحذوفِ، من قرينة لفظيةٍ أو معنويةٍ، وذلك المحذوفُ إمَّا أنْ يكونَ:

(١)- حرفاً – كقوله تعالى:((**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**))[مريم/٢٠] – أصلُه: ولم أكنْ.

(٢)- أو اسماً مضافاً ،نحو قوله تعالى:((**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**))[الحج/٧٨]) أي: في سبيلِ الله.

(٣)- أو اسماً مضافاً إليه – نحو قوله تعالى:((**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ**))[الأعراف/١٤٢]) أُي: بعشر ليالٍ.

(٤)- أو اسماً موصوفاً – كقوله تعالى:**((وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا**))[الفرقان/٧١]) أي: عملاً صالحاً.

(٥)- أو اسماً صفةً – نحو قوله تعالى:((**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ**))[التوبة/١٢٥]، أي: مضافاً إلى رجسِهم.

(٦)- أو شرطاً – نحو قوله تعالى:((**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[آل عمران/٣١] أي: فإنْ تتبعوني.

(٧)- أو جوابَ شرطٍ – نحو قوله تعالى:((**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**))[الأنعام/٢٧] أي: لرأيتَ أمراً فظيعاً.

(٨)- أو مسنَداً – نحو قوله تعالى:((**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**))[العنكبوت/٦١] أي: خلقهُنَّ اللهُ.

(٩)- أو مسنداً إليهِ – كما في قول حاتم الطائي:

أَمَاوِيَّ ما يُغْنِي الثَّرَاءُ عنِ الْفَتَى ... إذا حَشْرَجَتْ يوْماً وضاقَ بها الصَّدْرُ

أي إذا حشرجتِ النفسُ يوماً.

(١٠)- أو مُتعلِّقا – نحو قوله تعالى:((**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**))[الأنبياء/٢٣]) أي: عمّا يفعلونَ.

(١١)- أو جملةً – نحو قوله تعالى:((**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**))[البقرة/٢١٣]، أي فاختلفوا: فبعثَ.

(١٢)- أو جُمَلاً – كقوله تعالى:((**أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**)) [يوسف/٤٥، ٤٦]، أي فأرسلوني إلى يوسفَ لأستعبرَه الرؤيا، فأرسلوه فأتاه، وقال له: يوسفُ أيها الصِّدِّيقُ.

واعلم أنَّ دواعيَ الإيجازِ كثيرةٌ- منها الاختصارُ، وتسهيلُ الحفظ وتقريبُ الفهم، وضيقُ المقام، وإخفاءُ الأمر على غير السَّامع، والضجرُ والسآمةُ، وتحصيلُ المعنى الكثيرِ باللفظ اليسيرِ – الخ.

ويُستحسنُ «الإيجازُ» في الأمور التالية:

١ ـ الشكرُ على النّعم.٢ ـ الاعتذارُ.٣ ـ الوعدُ.٤ ـ الوعيدُ.٥ـ العتابُ.٦ ـ التوبيخُ.٧ ـ التعزيةُ.٨ ـ شكوَى الحالِ.٩ ـ الاستعطافُ.١٠ ـ أوامرُ الملوك ونواهِيهم.

ومرجعكَ في إدراكِ أسرارِ البلاغةِ إلى الذوقِ الأدبيِّ والإحساسِ الروحيِّ .

## ثانيا: الإطنابُ

**تعريفُه**: زيادةُ اللفظِ على المعنى لفائدةٍ، أو هو تأديةُ المعنَى بعبارةٍ زائدةٍ عن متعارفِ أوساطِ البلغاءِ، لفائدةٍ تقويتِه وتوكيدِه – نحو قوله تعالى:((**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**))[مريم/٤]، أي: كبرتُ، فإذا لم تكنْ في الزيادةِ فائدةٌ، يسمَّى « تطويلاً» إنْ كانتِ الزيادةُ في الكلامِ متعيّنةً.

ويسمَّى «حشواً» إنْ كانتِ الزيادةُ في الكلامِ غيرَ متعينةٍ لا يفسدُ بها المعنَى،

فالتطويلُ – كقولِ عديّ العباديّ في جذيمةَ الأبرش:

وقَدَّمَتِ الأَدِيمَ لِرَاهَشْيه ... وأَلْفَى قوْلَها كَذِباً ومَيْنَا

فالمينُ والكذبُ بمعنى واحدٍ. ولم يتعينِ الزائدُ منهما، لأنَّ العطفَ بالواو لا يفيدُ ترتيباً ولا تعقيباً ولا معيةً، فلا يتغيرُ المعنى بإسقاطِ أيهما شئتَ.

والحشوُ – كقول زهير بن أبي سلمَى:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي

فإنَّ كلمةَ (قبلَه) زائدةٌ لوضوحِ أنَّ الأمسِ قبلَ اليومِ.

وكلٌّ منَ الحشوِ والتطويلِ معيبٌ في البيانِ، وكلاهُما بمعزلٍ عن مراتبِ البلاغةِ

واعلمْ أنَّ دواعيَ الإطنابِ كثيرةٌ، منها تثبيتُ المعنى، وتوضيحُ المراد، والتوكيدُ، ودفعُ الإيهام، وإثارةُ الحمية – وغيرُ ذلك.

أنواع الإطناب كثيرة منها:

(١)- ذِكْرُ الخَاصِّ بَعْدَ العام لِلتَّنبيهِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ: كقوله تعالى:((**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**))[البقرة/٢٣٨]، وفائدتُه التنبيهُ على مِزِيَّةٍ وفضلٍ في الخاصِّ، حتى كأنَّه لفضلهِ ورفعتهِ جزءٌ آخرُ، مغايرٌ لما قبلهُ، ولهذا خصَّ الصلاةَ الوسطى (وهي العصرُ على الصحيحِ)) بالذكرِ لزيادةِ فضلِها.

(٢)- ذِكْرُ العَامِّ بَعدَ الخَاصِّ ،لإفادَةِ العُمُومِ معَ الْعِنايةِ بشَأنِ الخاصِّ، كقوله تعالى:((**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**))[نوح/٢٨]. وفائدتُه شمولُ بقيةِ الأفراد، والاهتمامُ بالخاصِّ لذكرهِ ثانياً في عنوان عامٍّ، بعد ذكرهِ أولاً في عنوانٍ خاصٍّ.

(٣)- الإيضاحُ بَعْدَ الإبهامِ، لتقريرِ الْمَعْنى في ذهنِ السامِع بذكرهِ مرتين، مرةً على سبيل الإبهامِ والإجمالِ، ومرّةً على سبيلِ التفصيلِ والإيضاحِ، فيزيدُه ذلك نبلاً

وشرفاً، كقوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**))[الصف/١٠، ١١]، وكقوله تعالى:( **وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ**))[الحجر/٦٦]، فقوله تعالى:((**أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ**))، تفسيرٌ وتوضيحٌ لذلك (الأمرِ) المبهمِ وفائدتُه توجيهُ الذهنِ إلى معرفتهِ، وتفخيمُ شأنِ المبيَّنِ، وتمكينهِ في النفسِ، فأبهمَ في كلمةِ (الأمرِ) ثمَّ وضَّحهُ بعدَ ذلك تهويلاً لأمرِ العذابِ.

(٤) – التوشيعُ: هو أن يؤتَى في آخرِ الكلامِ بمثنًّى مفسَّرٍ بمفردينِ ليُرى المعنى في صورتينِ، يخرجُ فيهما من الخفاءِ المستوحِشِ إلى الظهورِ المأنوسِ، نحو: العلمُ علمانِ، علمُ الأبدانِ، وعلمُ الأديانِ.

(٥)– التكرارُ لِدَاع: هو ذكرُ الشيء مرتينِ أو أكثرَ – لأغراضَ عديدة:

- الأوّلُ – التأكيدُ وتقريرُ المعنَى في النَّفس ،كقوله تعالى:((**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**))[التكاثر/٣، ٤]، وكقوله تعالى:((**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**))[الشرح/٥، ٦].

- الثاني – طولُ الفصلِ – لئلا يجيءَ مبتوراً ليسَ له طلاوةٌ، كقوله تعالى:((**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**))[سورة يوسف٤]، فكّررَ (رأيتُ) لطولِ الفصلِ، ومن هذا القبيلِ قولُ الشاعر:

وإنَّ امرَأً دَامَت مواثِيقُ عهدِهِ ... على كلِّ ما لاقيتُهُ لكَرِيمُ

- الثالثُ – قصدُ الاستيعابِ، نحو: قرأتُ الكتابَ باباً باباً، وفهمتُه كلمةً كلمةً.
- الرابعُ – زيادةُ الترغيبِ في العفوِ، كقوله تعالى:((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**))[التغابن/١٤].

(٦)– الاعْتِرَاضُ، وهُو أنْ يؤْتَى في أثْناءَ الكلاَمِ أوْ بَيْنَ كلاميْنِ مُتَّصِلَيْنِ في المعنى بجُمْلَةٍ أوْ أكْثرَ لا مَحَلَّ لها منَ الإعرابِ– وذلك لأغراضٍ يرمي إليها البليغُ – غيرَ دَفعِ الإيهام:

(أ)- كالدعاءِ، نحو: إني - حفظكَ اللهُ- مريضٌ ، وكقول عوف بن محلم الشيبانيّ:
إنَّ الثَّمانِينَ، وبُلِّغْتَها ... قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمانْ

(ب) -التنبيهُ على فضيلةِ العلمِ ، كقول الشاعر:

واعلمْ، فَعِلْمُ الْمَرء يَنْفَعُهُ... أن سَوْفَ يأْتي كُلُّ ما قُدِرا

(جـ) -التّنزيهُ ، كقولـه تعـالى:((**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ**))[النحل/٥٧].

(د) -زيادةُ التأكيد، كقوله تعالى:((**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**))[لقمان/١٤].

(هـ) -الاستعطافُ ، كقول المتنبي:

وَخُفوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأيتِ لَهِيبَهُ  يا جَنّتي لَظَنَنْتِ فيهِ جَهَنّمَا

(و) -التهويلُ ، نحو قوله تعالى:((**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**))[الواقعة/٧٦].

(٧)- الإيغالُ، وهو ختمُ الكلامِ بما يُفيد نُكتةً يتمُّ المعنى بدونها، كالمبالغةِ في قول الخنساء:

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ بهِ ... كأنَّهُ علمٌ في رأسهِ نارُ

فقولها: «كأنه علمٌ» وافٍ بالمقصودِ، لكنها أعقبتُه بقولها « في رأسهِ نارٌ» لزيادةِ المبالغةِ، ونحو قوله تعالى:((**وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**))[البقرة/٢١٢].

(٨)- التَّذْييلُ، وهوَ تَعقيبُ الجملِ بجمْلَةٍ أخْرَى تَشْتَمِلُ علي مَعْنَاهَا تَوْكيدًا لها ، تأكيداً لمنطوق الأولى، أو لمفهومِها ، نحو قوله تعالى:((**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**))[الإسراء/٨١].

ونحو قوله تعالى:((**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**))[سورة سبأ/١٧].

والتَّذييلُ قسمانِ: قسمٌ يستقلُّ بمعناهُ، لجريانهِ مجرى المثلِ، وقسمٌ لا يستقلُّ بمعناه، لعدم جريانه مجرَى المثلِ، فالأولُ الجاري مجرَى الأمثال، لاستقلالِ معناهُ، واستغنائهِ عما قبلَه كقولِ طرفةَ:

كُلُّ خَلِيلٍ كنتُ خالَلْتُه ... لا تَرَكَ اللهُ لهُ واضِحَهْ

كلُّهُمُ أَرْوَغُ منْ ثَعْلَبٍ ... ما أَشْبَهَ الليلةَ بالبارِحَهْ

والثاني غيْرُ جَارٍ مجرَى المَثَل إن لَم يَسْتَغن عَما قَبلَهُ ، ولعدمِ استقلالهِ بإفادة المعنَى المراد، كقول النّابغة:

لم يبقِ جودُكَ لي شيئاً أؤملُه ... تركتني أصحبُ الدنيا بلا أملِ

فالشطر الثاني مؤكدٌ للأولِ، وليسَ مستقلاً عنه، فلم يجرِ مجرَى المثلِ.

(٩)- الاحتراسُ، وَيَكُونُ حِيَنما يأتي المتكلمُ بمَعْنى يُمكِنُ أنْ يَدخلَ عَلَيْهِ فيه لَوْمٌ، فَيَفْطِنُ لذلكَ ويأتي بما يُخَلِّصُهُ منْهُ ، ويقالُ له التكميلُ ، سواءٌ أوقعَ الاحتراسُ في وسطِ الكلامِ، كقولِ طرَفةَ بن العبد:

فسَقَى دِيَارَك غَيْرَ مُفْسِدِهَا ... صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

فقوله غيرَ مفسدِها: للاحتراسِ .

أو وقعَ الاحتراسُ في آخرِهِ، نحو قوله تعالى:((**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**))[الإنسان/٨]، أي: معَ حبِّ الطعامِ واشتهائِهم لهُ، وذلكَ أبلغُ في الكرمِ، فلفظُ على حبِّهِ فضلةٌ للاحتراسِ ولزيادةِ التحسينِ في المعنَى، وكقولِ أعرابيةٍ لرجلٍ:(أذلَّ اللهُ كلَّ عدوٍّ لكَ إلا نفسَكَ).

(١٠) - التَّتميمُ: وهو زيادةُ فضلةٍ، كمفعولٍ أو حالٍ أو تمييزٍ أو جارٍ ومجرورٍ، توجِدُ في المعنَى حُسناً بحيثُ لو حذفتْ صارَ الكلامُ مبتذلاً كقول ابن المعتزّ يصف فرساً:

صَبَبْنَا علَيْهَا ظَالِمِينَ سِيَاطَنَا ... فطَارَتْ بها أَيْدٍ سِرَاعٌ وأَرجُلُ

إذ لو حذفَ (ظالمينَ) لكانَ الكلامُ مُبتذلاً، لا رقَّةَ فيهِ ولا طلاوةَ، وتوهَّم أنها بليدةٌ تستحقُّ الضربَ، ويُستحسنُ الإطنابُ في الصلحِ بين العشائرِ، والمدحِ، والثناءِ، والذّمِ والهجاءِ، والوعظِ، والإرشادِ، والخطابةِ في أمرٍ من الأمورِ العامةِ، والتهنئةِ ومنشوراتِ الحكومةِ إلى الأمةِ، وكتبِ الولاةِ إلى الملوكِ، لإخبارهِم بما يحدثُ لديهم من مَهامِّ الأمورِ، وهناكَ أنواعٌ أخرى من الإطنابِ، كما تقولُ في الشيءِ المستبعدِ: رأيتُهُ بعيني، وسمعتُهُ بأذني، وذقتُه بفمي، تقولُ ذلك لتأكيدِ المعنَي وتقريرِه، وكقوله تعالى:((**فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ**))[النحل/٢٦]، والسقفُ لا يخرُّ طبعاً إلا من فوقٍ، ولكنهُ دلَّ بقولهِ (**مِنْ فوقِهِم**) على الإحاطةِ والشمولِ.

واعلمْ أنّ الأطنابَ أرجحُ عندَ بعضهِم منَ الإيجازِ، وحُجَتُه في ذلك أنَّ المنطقَ إنما هو البيانُ، والبيانُ لا يكونُ إلا بالإشباعِ، والإشباعُ لا يقعُ إلا بالإقناعِ، وأفضلُ الكلامِ أبينُهُ، وأبينُهُ أشدُّهُ إحاطةً بالمعاني ، ولا يحاطُ بالمعاني إحاطةً تامةً،إلا بالاستقصاءِ والإطنابِ.

والمختارُ: أنَّ الحاجةَ إلى كلٍّ منَ الإطنابِ، والإيجازِ، ماسةٌ: وكلُّ موضعٍ لا يسدُّ أحدهُما مكانَ الآخرِ فيه ،وللذوقِ السليمِ القولُ الفصلُ في موطنِ كلٍّ منهُما.

## ثالثا: المُساواةِ

*-**تعريفُها** : هي تأديةُ المعنى المرادِ بعبارةٍ مساويةٍ له، بأن تكونَ الألفاظُ على قدر المعاني، لا يزيدُ بعضُها على بعضٍ، ولسنا بحاجةٍ إلى الكلام على المساواةِ، فإنها هي الأصلُ المقيسُ عليه، والدستورُ الذي يُعتمدُ عليه، كقوله تعالى:((**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ**))[البقرة/١١٠]، وكقوله تعالى:((**كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**))[الطور/٢١]، وكقوله تعالى: ((**مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ**))[الروم/٤٤]، وكقوله ﷺ:«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»، فإنَّ اللفظ فيه على قدرِ المعنى، لا ينقصُ عنه، ولا يزيدُ عليهِ، وكقول طرفةَ بن العبد:

سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهِلاً ... ويأْتِيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

هذه أمثلةٌ للمساواةٍ، لا يستغني الكلامُ فيها عن لفظٍ منه، ولو حُذفَ منه شيءٌ لأخلَّ بمعناهُ.

# الفصل والوصل

العلـمُ بمواقـعِ الجمـلِ، والوقـوفُ علـى مـا ينبغـي أن يُصـنعَ فيهـا مـن العطـفِ والاستئنافِ، والتهدّي إلى كيفيةِ إيقاعِ حروف العطفِ في مواقعها ،أو تركها عند عدم الحاجةِ إليها صعبُ المسلكِ، لا يُوفّقُ للصوابِ فيه إلاّ من أوتيَ قسطاً موفوراً من البلاغةِ، وطبعُ على إدراك محاسنِها، ورُزقَ حظًّا من المعرفةِ في ذوقِ الكلامِ، وذلك لغموضِ هذا البابِ، ودقةِ مسلكهِ، وَعظيمِ خطرهِ، وكثيرِ فائدته: يدلُّ لهذا، أنهم جعلوهُ حدًّا للبلاغةِ، فقد سئلَ عنها بعضُ البُلغاءِ، فقال: هيَ «معرفةُ الفصلِ والوصلِ» .

- تعريفُ الوصلِ والفصلِ في حدودِ البلاغةِ:

**الوصلُ** عطفُ جملةٍ على أخرى بالواو ، **والفصلُ** تركُ هذا العطف بين الجملتين، والمجيءُ بها منثورةً، تستأنفُ واحدةً منها بعدَ الأخرى ، فالجملةُ الثانيةُ تأتي في الأساليبِ البليغةِ مفصولةً أحياناً، وموصولةً أحياناً، فمنَ الفصلِ قوله تعالى:((**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**))[فصلت/٣٤]، فجملةُ (ادفع) مفصولةٌ عمّا قبلها، ولو قيلَ: وادفعْ بالتي هي أحسنُ، لما كان بليغاً.

ومنَ الوصلِ قولهُ تعالى:((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**))[التوبة/١١٩] ، عطفَ جملةَ وكونوا على ما قبلَها ، ولو قلتَ: اتقوا الله كونوا معَ الصادقين، لما كان بليغاً.

فكلٌّ من الفصلِ والوصلِ يجيءُ لأسبابٍ بلاغيَّةٍ.

ومن هذا يُعلمُ، أنّ الوصلَ جمعٌ وربطٌ بين جُملتينِ (بالواو خاصةً) لصلةٍ بينهما في الصورةِ والمعنى، أو لدفع اللَّبسِ، والفصلُ تركُ الربطِ بين الجُملتينِ، إمَّا لأنهما مُتحدتانِ صورةً ومعنًى، أو بمنزلةِ المتحدتينِ، وإمَّا لأنهُ لا صلةَ بينهما في الصورةِ أو في المعنَى.

***-بلاغةُ الوصلِ:**

وبلاغةً الوصل لا تتحققُ إلا بالواو العاطفةِ فقط، دون بقيةِ حروف العطفِ، لأنَّ الواوَ هي الأداةُ الّتي تخفَى الحاجةُ إليها، ويحتاجُ العطف بها إلى لُطفٍ في الفهمِ، ودقةٍ في الإدراكِ، إذ لا تفيدُ إلا مجرَّدَ الربطِ، وتشريكِ ما بعدها لِمَا قبلها في الحكمِ، نحو: مضَى وقتُ الكسلِ، وجاءَ زمنُ العملِ، وقُمْ واسْعَ في الخيرِ.

بخلافِ العطفِ بغير الواو، فيُفيدُ معَ التشريكِ معانيَ أخرى، كالترتيبِ مع التعقيبِ في الفاءِ، وكالترتيبِ مع التراخي في ثُمَّ، وهكذا باقي أدواتِ العطفِ الّتي إذا عُطف بواحدٍ منها ظهرَ الفائدةُ، ولا يقعُ اشتباهٌ في استعماله.

وشرطُ العطفِ بالواو أنْ يكونَ بين الجملتينِ جامعٌ حقيقيٌّ بين طرفي الإسنادِ، أو جامعٌ ذهنيٌّ، فالجامعُ الحقيقيُّ كالموافقةِ في نحو: يقرأُ ويكتبُ، والجامعُ الذهنيُّ كالمضادةِ في نحو: يضحكُ ويبكي، وإنما كانتِ المضادَّةُ في حكم الموافقةِ، لأنَّ الذهنَ يتصوّرُ أحدَ الضدينِ عند تصوُّر الآخرِ، فالعلمُ يخطرُ على البالِ عند ذكرِ الجهلِ،كما تخطرُ الكتابةُ عند ذكرِ القراءةِ.

والجامعُ يُجبُ أنْ يكونَ باعتبارِ المسنَدِ إليه والمسنَدِ جميعاً.

فلا يُقالُ: خليلٌ قادمٌ والبعيرُ ذاهبٌ، لعدمِ الجامعِ بين المسنَد إليهما ،كما لا يقالُ: سعيدٌ عالمٌ، وخليلٌ قصيرٌ، لعدمِ الجامعِ بين المسندينِ، وفي هذا البابِ مبحثانِ:

**مواضعُ الوصلِ:**

*-الوصلُ: عطفُ جملةٍ على أخرى (بالواو) ، ويقعُ في ثلاثةِ مواضعَ :

الأولُ – إذا اتحدتِ الجملتانِ في الخبريةِ والإنشائيةِ لفظاً ومعنًى، أو معنًى فقط ، ولم يكنْ هناكَ سببٌ يقتضي الفصلَ بينهما، وكانتْ بينهما مناسبةٌ تامةٌ في المعنى.

فمثالُ الخبريتينِ قوله تعالى :((**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**))[الانفطار/١٣، ١٤]، ومثالُ الإنشائيتينِ قولهُ تعالى:((**فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**))[الشورى/١٥]، وقوله تعالى:((**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**))[النساء/٣٦]، وصلَ جملةَ« ولا تشركوا» بجملةِ «واعبدوا» لاتحادهما في الإنشاءِ، ولأنَّ المطلوبَ بهما مما يجبُ على الإنسانِ أن يؤدِّيَهُ لخالقهِ، ويختصَّهُ به، ومن هذا النوعِ قول أحمد شوقي:

عالجوا الحِكمةَ واستشفوا بها وأنشدوا ما حلَّ منها في السِّيَرْ

فقد وصلَ بين ثلاثِ جملٍ، تتناسبُ في أنها مما يتعلقُ بأمر (الحكمةِ) وبواجبِ (الشباب) في طلبِها، والانتفاعِ بها.

ومثالُ المختلفينِ، قوله تعالى:((**إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**))[هود/٥٤]، أي: إني أشهدُ اللهَ وأشهدُكُم ، فتكونُ الجملةُ الثانيةُ في هذه الآية: إنشائيةً لفظاً، ولكنّها خبريةٌ في المعنَى.

الثاني – دفعُ توهُمِ غيرِ المرادِ، وذلك إذا اختلفتِ الجملتانِ في الخبريةِ والإنشائيةِ، وكان الفصل يُوهمُ خلافَ المقصودِ، كما تقول مجيباً لشخصٍ بالنفي: «لا – وشفاهُ اللهُ » لمن يسألكَ: هل برئَ عليٌّ منَ المرضِ ؟ « فتركُ الواو يُوهمُ السَّامعَ الدُّعاءَ عليه، وهو خلافُ المقصودِ، لأنَّ الغرضَ الدعاءُ لهُ»، ولهذا وجبَ أيضاً الوصلُ، وعطفَ الجملةَ الثانيةَ الدُعائيةَ الإنشائيةَ على الجملةِ الأولى الخبريةِ المصوَّرةِ بلفظِ «لا» لدفعِ الإيهامِ، وكلٌّ منَ الجملتينِ لا محلَّ لهُ منَ الإعرابِ.

و كقولكَ في جوابِ من قالَ: (هل جاءَ زيدٌ): (لا، وأصلحَك اللهُ) فإنكَ لو قلت: (لا أصلحَك اللهُ) توهَّمَ الدعاءَ عليه، والحالُ أنكَ تريدُ الدعاءَ له.

الثالثُ – إذا كان للجملةِ الأولى محلٌّ منَ الإعرابِ، وقصدَ تشريكَ الجملةِ الثانيةِ لها في الإعرابِ، حيثُ لا مانعَ، قال تعالى:((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**))[سورة الحج ٢٥]، إذ قُصدَ اشتراكُ (يصدّونَ) لـ (كفروا) في جعلهِ صلةً،و نحو: محمودٌ يقولُ، ويفعلُ.

**مواضعُ الفصلِ:**

الأصلُ في الجملِ المتناسقةِ المتتاليةِ أنْ تعطفَ بالواوِ، تنظيماً للّفظِ، فأحياناً تتقاربُ الجُملُ في معناها تقارباً تامًّا، حتى تكونَ الجملةُ الثانيةُ كأنها الجملةُ الأولى، وقد تنقطعُ الصِّلةُ بينهما، إمَّا لاختلافهِما في الصورةِ، كأن تكونَ إحدى الجملتينِ إنشائيةً والأخرى خبريةً. وإمّا لتباعدِ معناهُما، بحيثُ لا يكونُ بين المعنيينِ مُناسبةٌ.

وفي هذهِ الأحوالِ يجبُ الفصلُ في كلِّ موضعٍ من المواضعِ الخمسةِ الآتيةِ وهي:

- الموضعُ الأولُ - « كمالُ الاتصالِ» وهو اتحادُ الجملتينِ اتحاداً تاماً وامتزاجاً معنوياً، بحيث تُنزَّلُ الثانيةُ من الأولى منزلةَ نفسِها كما في الحالات التالية:

«أ»- بأنْ تكونَ الجملةُ الثانيةُ بمنزلةِ البدل من الجملةِ الأولى، نحو قوله تعالى:((**وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ**))[سورة الشعراء/١٣٢-١٣٣].

« ب»- أو بأنْ تكونَ الجملةُ الثانيةُ بياناً لإبهامٍ في الجملةِ الأولى، كقوله تعالى:((**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى**))[طه/١٢٠]، فجملةُ (**قال يا آدمُ**): بيانٌ لما وسوسَ به الشيطانُ إليه.

«جـ»- أو بأنْ تكونَ الجملةُ الثانيةُ مؤكدةً للجملةِ الأولى بما يشبهُ أنْ يكونَ توكيداً لفظياً أو معنوياً، كقوله تعالى:((**فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا**))[الطارق/١٧]، وكقوله تعالى:((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**))[البقرة/٨، ٩])، فالمانعُ من العطفِ في هذا الموضعِ اتحادُ الجملتينِ اتحاداً تاماً يمنعُ عطفَ الشيءِ على نفسِه، ويوجبُ الفصلَ.

- الموضعُ الثاني - « كمالُ الانقطاعِ» وهو اختلافُ الجملتينِ اختلافاً تاماً، كما في الحالتين الآتيتين:

«أ»- بأنْ يختلفا خبراً وإنشاءً، لفظاً ومعناً، أو معنًى فقط، نحو: حضرَ الأميرُ حفظَهُ اللهُ، ونحو: تكلَّمْ إني مصغٍ إليكَ ، وكقول الشاعر:

وَقَالَ رَائِدُهم أرْسُوا نُزَاوِلُهَا  وكل حَتْفِ امرِئٍ يجري بمقدارِ

«ب»- أو بألا تكونَ بينَ الجملتينِ مناسبةٌ في المعنَى ولا ارتباطٌ، بل كلٌّ منهما مستقلٌّ بنفسِه، كقولك: زيدٌ كاتبٌ، الحمامُ طائرٌ، فإنه لا مناسبةَ بين كتابةِ زيدٍ وطيرانِ الحمامِ.

وكقول الشاعر:

وإنّما المرءُ بأصغريهِ  كلٌّ امرئٍ رهنٌ بما لديهِ

فالمانعُ منَ العطفِ في هذا الموضع «أمرٌ ذاتيٌّ» لا يمكنُ دفعهُ أصلاً وهو التباينُ بين الجملتينِ، ولهذا وجبَ الفصلُ، وتركَ العطفُ،لأنَّ العطفَ يكون للربطِ، ولا ربطَ بين جملتينِ في شدَّةِ التباعدِ وكمال الانقطاعِ.

الموضعُ الثالثُ - « شبهُ كمالِ الاتصالِ» وهو كونُ الجملةِ الثانيةِ قويةَ الارتباطِ بالأولى، لوقوعِها جواباً عن سؤالٍ يفهمُ من الجملةِ الأولى فتُفصلُ عنها، كما يفصَلُ الجوابُ عن السؤال ، كقوله تعالى على لسان النبي يوسف عليه السلامُ:((وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي))[يوسف/٥٣]، ونحو قول الشاعر:

زعَمَ العَواذلُ أنني في غَمْرَةٍ ... صَدَقوا ولكنْ غْمَرتي لا تَنْجَلي

كأنه سئلَ: أصدقوا في زعمهِم أم كذبوا ؟ فأجاب: صدَقوا

ونحو قول أبي تمام:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ  في حدِّهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

فكأنه استفْهِمَ، وقال: لمَ كانَ السيفُ أصدقَ؟: فأجابَ بقولهِ: في حدِّه: الخ، فالمانعُ من العطفِ في هذا الموضعِ وجودُ الرابطةِ القويةِ بين الجملتينِ، فأشبهتْ حالةَاتحادِ الجملتين، ولهذا وجبَ أيضاً الفصلُ.

الموضعُ الرابعُ- « شبهُ كمالِ الانقطاعِ» وهو أنْ تُسبقَ جملةٌ بجملتينِ يصحُّ عطفُها على الأولَى لوجودِ المناسبة، ولكنْ في عطفِها على الثانيةِ فسادٌ في المعنَى، فيُتركُ العطفُ بالمرَّةِ دفعاً لتوهّمِ أنه معطوفٌ على الثانيةِ ، نحو قول الشاعر:

وتَظُنُّ سَلمى أنني أبغي بها ... بَدَلاً أراها في الضلال تهيمُ

فجملةُ « أُراها» يصحُّ عطفُها على جملةِ « تظنُّ» لكنْ يمنعُ من هذا توهّمُ العطفِ على جملةِ « أبغي بها» فتكونُ الجملةُ الثالثةُ من مظنوناتِ سلمَى مع أنه غيرُ المقصودِ ، ولهذا امتنعَ العطفُ بتاتاً ،ووجبَ أيضاً الفصلُ، والمانعُ من العطفِ في هذا الموضعِ « أمرٌ خارجيٌّ احتماليٌّ» يمكنُ دفعُه بمعونةِ قرينةٍ».

ومن هذا وممّا سبقَ، يُفهمُ الفرقُ بين كلٍّ منْ «كمالِ الانقطاعِ – وشبهِ كمالِ الانقطاعِ».

الموضعُ الخامسُ – التَّوسطُ بين الكمالينِ مع قيامِ المانعِ» وهو كونُ الجملتينِ مُتناسبتينِ، وبينهما رابطةٌ قويةٌ ، لكنْ يمنعُ منَ العطفِ مانعٌ، وهو عدمُ قصدِ التشريكِ في الحُكم ، كقوله تعالى:((**وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**))[البقرة/١٤، ١٥].

فجملةُ « اللهُ يستهزئُ بهم» لا يصحُّ عطفُها على جملةِ « إنّا معكم» لاقتضائهِ أنه منْ مقولِ المنافقينِ ، والحالُ أنهُ من مقولِهِ تعالى « دعاءً عليهم» ولا على جملةِ « قالوا» لئلا يُتوهمَ مشاركتهُ له في التقييدِ بالظرفِ ، وأنَّ استهزاءَ اللهِ بهم مقيدٌ بحالِ خُلوّهِم إلى شياطينِهم ، والواقعُ أن استهزاءَ اللهِ بالمنافقينَ غيرُ مقيدٍ بحالٍ من الأحوالِ ، ولهذا وجبَ أيضاً الفصلُ .

***-تنبيهانِ:**

الأولُ – لمّا كانتِ الحالُ تجيءُ جملةً، وقد تقترنُ بالواو، وقد لا تقترنُ، فأشبهتِ الوصلَ والفصلَ، ولهذا يجبُ وصلُ الجملةِ الحاليةِ بما قبلها بالواو إذا خلتْ من ضميرِ صاحبتِها ، نحو: جاءَ فؤادٌ والشَّمسُ طالعةٌ .

**ويجبُ فصلُها في ثلاثةِ مواضعَ :**

(١)- إذا كان فعلُها ماضياً تالياً « إلا» ، أو وقعَ ذلك الماضي قبل «أو» التي للتسويةِ، نحو:ما تكلّمَ فؤادٌ إلا قالَ : خيراً ، وكقول الشاعر:

كُنْ لِلخَليلِ نَصيراً، جارَ أوْ عَدَلاَ ... وَلاَ تَشُحَّ علَيْهِ. جادَ أَوْ بَخِلاَ

(٢)- إذا كان فعلُها مضارعاً مُثبتاً أو منفياً « بما – أو – لا» ، نحو قوله تعالى:((**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ**))[يوسف/١٦]، ونحو قوله تعالى:((**وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ**))[المائدة/٨٤] ونحو قول الشاعر:

عَهْدْتُكَ ما تَصْبُو، وفيكَ شَبيبةٌ .... فَما لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتَيَّما؟

(٣)- إذا كانتْ جملةً اسميةً واقعةً بعد حرفِ عطفٍ ، أو كانتِ اسميةً مؤكِّدةً لمضمونِ ما قبلها ، كقوله تعالى:((**فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**))[الأعراف/٤]، وكقوله تعالى:((**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**))[البقرة/٢] .

الثاني – عُلِمَ مما تقدّمَ أنَّ منْ مواضعِ الوصلِ اتفاقَ الجملتينِ في الخبريةِ والإنشائية ، ولابدَّ مع اتفاقِهما من جهةِ بها يتجاذبانِ، وأمرٍ جامعٍ بهِ يتآخذانِ، وذلك الجامعُ:

إمَّا عقليٌّ، نحو: زيدٌ يصلِّي ويصومُ، أو وهميٌّ ، كشبهِ التماثلِ الذي بين نحوِ لوني البياض والصفرة ، أو: خياليٌّ: كالقلم والدواة، والقرطاس في خيال الكاتبِ.